الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف –المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ
رقم:.....

بناء أسس الدولة الجزائرية الحديثة في عهد البيلربايات (1519/1587م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبة: صليحة سليماني
تحت إشراف الاستاذ: قويدر عاشور

لجنة المناقشة		
الأستاذ	الجامعة	الصفة
قاصري محمد السعيد	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	رئيـــسا
قويدر عاشور	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	مشرفا ومقررا
مرزقلال عبد المالك	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1439–1440هـ/ 2018–2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلى بطاعتك .. ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك .. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك .. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة .. ونصح الأمة .. إلى نبي الرحمة ونور العالمين

"سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم"

إلى من أوصاني بهما القرآن الكريم الى أغلى ما أملك في الدنيا أمي وأبي

إلى سندي ودعمي في مشواري الذي علاماني معنى

الحب و الخير والاعتماد على النفس واللذان

جعلاني أعرف معنى التحدي و النجاح

إلى القلوب الطاهرة والنفوس البريئة

إلى الذين أحبونا وأحببناهم، وكانوا مثال في الإخلاص والوفاء

إلى كل هؤلاء نتقدم بهذا الجهد المتواضع.

قائمة المختصرات

المختصر	الكلمة
تر	ترجمة
ط	طبعة
د ت	دون تاريخ
ج	جزء
م	ميلادي
هـ	هجري
مر	مراجعة
تح	تحقيق
ع	عدد

مقدمة

مقدمة:

شهدت الجزائر في بداية القرن السادس عشر أوضاع سياسية سادها التمزق والحروب الأهلية، هذه الظروف شجعت الإسبان على احتلال المدن الساحلية مما دفع بأعيان البلاد إلى الاستنجاد بالإخوة بربروس، وبعد استقرارهم، تم إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية سنة 1519م وتعين خير الدين كأول حاكم عثماني على الجزائر برتبة بيلرباي وأصبحت الجزائر بذلك أول إيالة عثمانية في شمال إفريقيا.

ونظرا لاستمرار الظروف السيئة والحاجة للأمن والاستقرار حتم على الجزائر بناء قوة برية وبحرية لتحرير المدن الجزائرية والتصدي للهجمات الصليبية، وكان لهذه القوة دور كبير في الهيمنة على حوض البحر الأبيض المتوسط وبناء مكانة وهيبة الجزائر الدولية.

وبفضل التنظيم الإداري تمكنت الجزائر من أن تمارس سلطتها على أراضيها، كما عمل على الإبقاء على التقاليد المحلية المتأصلة مثل السلطة المدنية والتي تفسر وجود عنصر محلي وطني رغم ما شاب عملية الإسناد للمناصب لغير أصحابها، لكن بقي الحكم بنظامه الإداري مرنا وبسيطا وذو فعالية.

*دواعي اختيار الموضوع:

هناك جملة من الأسباب جعلتني أختار هذا الموضوع:

إن اختياري لموضوع بناء الدولة الجزائرية في عهد البيلربايات يأتي نتيجة اهتمامي بهذه الفترة بالذات "عهد البيلربايات" أين عرفت الجزائر بناء دولة ذات حدود معلومة.

- ميولي الشخصي إلى دراسة تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية.

-الرغبة الملحة على معرفة مساهمة الأتراك في بناء دولة حديثة في فترة كانت تحت سيطرت الإسبان.

-الرغبة في توسيع المجال المعرفي في هذه الفترة.

-الرغبة الشخصية في البحث ودراسة هذه الفترة.

***الإطار الزماني والمكاني:**

أما عن اختياري الفترة الزمنية الممتدة من 1519م إلى 1587م، راجع إلى فترة ميلاد الجزائر العثمانية سنة 1519م، وظهور نظام البيلربايات والذي يعتبر من أزهى عصور الحكم التركي في الجزائر والذي استمر إلى غاية 1587م أين عرف تغير نظام البيلربايات إلى نظام الباشوات، بعد وفاة علج علي ألغى الباب العالي منصب البيلربايات نتيجة حدوث خلاف بين الإنكشارية والرياس. أما الإطار الجغرافي لهذا البحث يتركز في الجزائر وحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط.

***إشكالية البحث:**

تتمحور الإشكالية التي انبنى عليها موضوع دراستي حول بناء الدولة الجزائرية الحديثة في عهد البيلربايات (1519-1587م)

- إلى أي مدى ساهم العثمانيون في بناء أسس الدولة الجزائرية في عهد البيلربايات؟

ومن خلال هذه الإشكالية العامة أطرح جملة من الأسئلة الفرعية التي تعالج جزئيات البحث:

- كيف دخل العثمانيون الجزائر؟ ما هي الظروف التي دفعت بالجزائريين للاستنجاد بالعثمانيين؟

- كيف تم التخلص من الاحتلال الإسباني وتأسيس الإيالة؟

- ما هي الآليات التي أسهمت في بناء القوة البرية والبحرية للجزائر؟ وما مدى مساهمتها في تقوية كيان الدولة الجزائرية داخليا وخارجيا؟

- ما هو التنظيم الإداري المعتمد في تلك الفترة؟

*** المنهج المتبع:**

وقد اعتمدت في بحثي على المنهج التاريخي الضروري لسرد الأحداث التاريخية وفق تسلسل زمني يراعي الأمكنة والشخصيات كما كانت في الماضي. وكما اعتمدت على المنهج الوصفي استعملته لكي أصف الأحداث والوقائع وأنقلها كما وردت من خلال المصادر والمراجع التي تتحدث عن وصف المعارك والجيوش أو الشخصيات.

***المصادر والمراجع:**

اعتمدت في بحثي هذا على جملة من المصادر والمراجع من بين أهمها:

-مذكرات خير الدين لخير الدين بربروس وتكمن أهمية هذا الكتاب أنه تحدث عن جهود الإخوة بربروس في تحرير المدن الجزائرية، وكتاب طلوع السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا لأغا بن عودة المزاري الذي تحدث الجزائر في أيام العثمانيين، إضافة إلى المراجع نذكر منها كتاب صالح عباد في كتابه الجزائر خلال الحكم التركي تطرق في مضمونه إلى الاحتلال الاسباني للسواحل الجزائرية وتحدث عن فترة انطواء الجزائر تحت الخلافة العثمانية، وكتاب أحمد توفيق المدني حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا تطرق فيه إلى الصراع القائم بين إسبانيا والجزائر والتحرشات الإسبانية بالسواحل الجزائرية، وكتاب الدولة الجزائرية ومؤسساتها لصاحبته عائشة غطاس وهو من أهم المراجع المتخصصة في دراسة المؤسسات خلال العهد العثماني.

كما اعتمدت على مجموعة من الرسائل والمقالات التي ساعدتني في موضوع البحث.

***خطة البحث:**

وللإجابة على الإشكالية المطروحة اعتمدت على خطة تضمنت مقدمة، مدخل، وثلاث فصول متبوعين بخاتمة نهائية وكانت الخطة كالتالي:

-الفصل التمهيدي: هو عبارة عن مدخل للموضوع خصصته لمعرفة أوضاع المغرب الإسلامي خلال القرن الخامس عشر والسادس عشر ميلادي وأسباب الاحتلال الإسباني لسواحل المغرب الأوسط وكذلك الوجود العثماني في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط.

وفي الفصل الأول: تناولت فيه إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية وقسمته إلى ثلاث مباحث المبحث الأول تكلمت عن جهود الإخوة بربروس في تحرير السواحل الجزائرية. والمبحث الثاني قيام الحكم العثماني في الجزائر، والمبحث الثالث جهود الولاة في توسيع رقعة الجزائر.

أما الفصل الثاني: يدرس تأسيس القوة العسكرية للجزائر في العهد العثماني وقسم إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول تحدثت عن نشأة الجيش الإنكشاري والمبحث الثاني نشأة البحرية الجزائرية والمبحث الثالث مساهمتهما في قوة وتوفر الأمن والاستقرار في الجزائر.

والفصل الثالث: خصصته لدراسة التنظيم الإداري في العهد العثماني أين ذكرت في المبحث الأول التقسيم الإداري للجزائر والمبحث الثاني جهاز الحكم أما المبحث الثالث رسم الحدود الجزائرية.

وأخيرا خاتمة: تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها في دراستي كما دعمت موضوعي هذا بمجموعة من الملاحق.

***صعوبات البحث:**

لا يخلو أي عمل متعلق بالبحث العلمي من الصعوبات ومن بين أهم ما اعترضني هو صعوبة الفصل الأول بسبب تشعب المادة العلمية، إضافة إلى قلة المصادر التي تتحدث عن هذه الفترة، كذلك ضيق الوقت، وأكبر صعوبة واجهتني هي وفاة أبي.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف وإلى كل من قدم لي يد العون لإنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

تمهيد

أوضاع المغرب الإسلامي في القرنيين الخامس عشر والسادس عشر ميلادي

تمهيد:

شهدت بلاد المغرب الإسلامي بعد سقوط دولة الموحدين، فراغا سياسيا كبيرا، نجم على أنقاضها نشوء ثلاث دويلات: الحفصيون في المغرب الأدنى والمرينيون في المغرب الأقصى والزيانيون في المغرب الأوسط.

وقد كانت هذه الدويلات تعاني الضعف والانقسام، والصراعات مع القوى المحلية، مما أدى ذلك إلى تعفن الوضع السياسي والانحطاط[1]. حيث كانت رغبة هذه الدويلات السيطرة على المغرب الإسلامي فكان الاصطدام بعضها ببعض.

ولقد سعى بنومرين إلى السيطرة على المغرب الإسلامي لكنهم اصطدموا بالحفصيين الذين اعتبروا أنفسهم الورثة الشرعيين للموحدين، فكان المغرب الأوسط تارة يصطدم بالمرنيين وتارة أخرى بالحفصيين بتونس.[2] فأدت هذه الخلافات والصراعات السياسية بين قادتها، إلى تعفن الأوضاع ونظرا لهذه الظروف فقد أصبح المغرب الأوسط عرضة للكثير من المؤامرات والدسائس[3].

ومن جراء هذه الصراعات عمت الفوضى، وعجز ملوك بني عبد الواد على فرض سيطرتهم على المغرب الأوسط.[4] كما أن الصراع الداخلي شجع الدول المجاورة التي كانت تطمع في أراضي الدولة الزيانية شرقا وغربا فالدولة الحفصية في تونس استغلت حالة الصراع وسعت لتوسيع نفوذها في المناطق الشرقية خاصة قسنطينة وبجاية وامتد نفوذها إلى غرب الجزائر حيث وصل إلى مشارف تلمسان[5].

---

[1]– سعدي عثمان: الجزائر في التاريخ، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص 369.

[2]– حنيفي هلايلي: النظام الحربي للجزائر في العهد العثماني منذ مطلع القرن 17م حتى 1830م، رسالة دكتوراه، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2003–2004م، ص 8.

[3]– عائشة غطاس وآخرون: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر،2007م، ص11.

[4]– المرجع نفسه، ص 11–12.

[5]- محمد السعيد بوبكر: العلاقات السياسية الجزائرية الاسبانية خلال القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي(1119-1206ه/1708-1792م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة غرداية،2010-2011م،ص7.

كما شجع الضعف شيوخ القبائل على الاستقلال والإعلان عن قيام إمارات شبه مستقلة مثل إمارة كوكو[1] في منطقة القبائل الدواودة[2]، في الزاب الحضنة وبن جلاب[3] في تقرت لذلك لم تتمكن السلطة الزيانية من بسط نفوذها على المناطق الداخلية، فبرزت للوجود زعامات محلية تمثلت في سيطرة شيوخ القبائل والعروش الكبيرة على مناطق تواجدها وتحويلها إلى مناطق مستقلة، مما ساهم في تفكك الدولة الزيانية[4].

وبعد توحيد اسبانيا المسيحية عام 1474م على أثر الزواج الذي تم بين فرديناند ملك أرغون والملكة إيزابيلا وارثة عرش قشتالة عام 1469م سمح للإسبان بمحاربة المسلمين وإخراجهم من غرناطة في 2 جانفي عام 1492م[5]. لذلك يعتبر سقوط غرناطة[6].إيذانا بنهاية الوجود الإسلامي في الأندلس بعد سلسلة من حروب الاسترداد التي قادتها الممالك المسيحية الإسبانية ضد الوجود الإسلامي في اسبانيا وحتى سواحل شمال إفريقيا[7].

---

[1] – إمارة كوكو: تقع امارة كوكو في قرية تحمل هذا الاسم بعرش آيت يحي (عين الحمام) حاليا قرب زاوية علي وطالب و هي المركز العسكري للإمارة تعددت التسميات فهناك من يسميها إمارة وأطلق عليها البعض اسم مملكة أو سلطنة ما تزال معالمها بادية إلى يومنا هذا، ينظر: زيدين قاسمي: قيادة سباو (تاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي)، دار الأمل، الجزائر، 2009، ص 64.

[2] – الدواودة: من الأسر الحاكمة في منطقة الزيبان (بسكرة) حاليا، لعبت دورا كبيرا في العهد العثماني. للمزيد ينظر عثمان الكعاك: موجز التاريخ العام للجزائر، تقديم ومراجعة أبو القاسم سعد الله وآخرون، ط 1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2003، ص 299.

[3] – إمارة بني جلاب: إمارة أسسها الشيخ أحمد بن جلاب سنة 1414 م بمدينة تقرت التي تقع في شمال الصحراء الشرقية للجزائر والتابعة حاليا لولاية ورقلة 1854 م، ينظر، الجمعية التاريخية الوفاء بتقرت: الملتقى التاريخي 24 أفريل 1998م، فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ، ط 1، الآمال للطباعة، الجزائر، 1999، ص 33-44.

[4] – محمد السعيد بوبكر: المرجع السابق، ص9.

[5] – عائشة غطاس وآخرون: المرجع السابق، ص13.

[6] – غرناطة: معناها بالإسبانية "الرمانة" وهي شعارها التاريخي، الذي مازال مائلا على باب قصبة الحمراء، في شكل ثلاث رمانات صخرية كبيرة كانت أخر القواعد الأندلسية التي سقطت في يد النصارى الإسبان، ينظر: عبد الله عنان، الأثار الباقية في اسبانيا والبرتغال (دراسة تاريخية اثرية)، ط2، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، 1912، ص160.

[7]– لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق عبد الله عنان، ط1، ج1، مكتب الخارجي، القاهرة، 1914، ص107-108.

ولقد غزا الإسبان سواحل المغرب الأوسط[1] على إثر توقيع معاهدة توردي سيلاس 1494م التي قسم فيها البابا "اسكندر يورجيا السادس" العالم ما بين: اسبانيا والبرتغال حيث اشتد حماس الكاردينال "اكزمنيس" المتعصب للمسيحية، فدعا إلى محاربة المسلمين في شمال إفريقيا مثيرا مخاوف الملكة ايزابيلا من الهجوم المحتمل من طرف مسلمي الشمال الإفريقي. فاستجابت لدعوته، وشرعت في إعداد حملة كبيرة على المغرب الأوسط، تطبيقا لما جاء في نص المعاهدة، إلا أنها توفيت سنة 1504م قبل أن يتحقق مشروعها. وعملا بوصية زوجته قام فرديناند الكاثوليكي أمر باحتلال شمال إفريقيا، وبالفعل جهز الكاردينال اكزمينيس سنة 1505م أسطولا مكونا من: مائة وأربعة وثلاثين سفينة على متنها: خمسة آلاف محارب تحت إمرة القائد دون يقوفرناندیز وقواده "رايموندي قرطبة"، ثم أبحرت الحملة الإسبانية من مالقه في 29 أوت 1505م ووصلت في 11 سبتمبر 1505م إلى المرسى الكبير. فكانت مقاومة عنيفة دامت ثلاثة أيام استشهد فيها قائد الحملة، وتمكن الإسبان من احتلال المرسى الكبير في 23 أكتوبر 1505م بعد حصار دام 5 أيام[2] لم تستطع فيه الحامية الإسلامية من التصدي للإسبان رغم المقاومة العنيفة التي حدثت بينهما[3].

بعد احتلال اسبانيا المرسى الكبير تطلعوا لضم وهران لتوسيع قاعدتهم، وهي مدينة تحظى بموقع استراتيجي أكسبها أهمية بالغة، حيث انطلقت من اسبانيا حملة مكونة من ثلاثة وثلاثين مركبا حربيا وواحد وخمسين زورقا على متنها خمسة عشر ألف جندي. وكان ذلك في 26 محرم 915هـ/15 ماي 1509م ووصلت يوم الجمعة في 17 ماي[4]

[1] – اسماء ابلالي: التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10هـ/16م قراءة في الدوافع والنتائج، مجلة روافد للبحوث والدراسات العدد الثاني، جامعة غرداية، 2017م، ص42.

[2] – نفسه، ص42–43.

[3] – أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492–1792، ظ1، دار البعث، الجزائر، 2009، ص99.

[4]– أسماء ابلالي: المرجع السابق، ص44.

من نفس السنة[1] فخرج سكان وهران للقاء العدو، لكنهم كانوا أقل عددا وعدة مما اضطرهم إلى الرجوع إلى وهران والاحتماء بحصونها وأسوارها المنيعة[2]، فقوة الجيش الإسباني وتفوقه العددي كان له دورا كبير في دك أسوارها واقتحامها[3].

دخل الإسبان وهران بواسطة اليهودي سطورا[4] الذي تمكن من فتح المدينة بمساعدة الخائنين: عيسى العربي وابن قانص. فدخلها الإسبان ودارت معركة بينهم وبين أهالي المدينة، فاستحلوها، وارتكبوا فيها مجازر كبيرة، ذبحوا أربعة آلاف وأسروا ثمانية آلاف وأنقذوا ثلاثمائة أسير مسيحي[5]. ودمروا بيوتها وحولوا مسجدها الأعظم إلى كنيسة وهو ما أغضب علماء وأدباء المدينة الذين دعوا أهلها إلى الدفاع عنها واسترجاعها من يد الإسبان[6].

عقب احتلال وهران توجهت أنظار الإسبان باتجاه مدينة بجاية، والتي كانت تخضع للأمير الحفصي الذي يدعى عبد الرحمان. فأرسل الإسبان أسطوله بقيادة "بيدرو نفارو" إلى بجاية والتي وصلها يوم 5 جانفي سنة 1510م فاحتلوها[7] وارتكبوا فيها مجازر لا تقل عما وقع في وهران حيث قتل 4100[8]. ولكن لم يتوقف الزحف الإسباني بل توجه إلى عنابة واحتلوها في نفس السنة 1510م وتركوا بها حامية لحراستها، فكان استسلام[9].

---

[1] – أسماء ابلالي: المرجع السابق، ص44.

[2] – أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص101.

[3]– يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، د.ط، ديوان المطبوعات، الجزائر، 2009، ص9.

[4]– سطورا: كان من مهاجري الأندلس ومن الذين أنقذتهم عدالة الإسلام في وهران من المحارق الإسبانية أستخدمه حاكم وهران قابضا للمكوس فخان المسلمين بفتح أبواب وهران أمام الغزاة الإسبان، ينظر عائشة غطاس: مرجع السابق، ص16.

[5]– عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من بداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص47.

[6] – أسماء ابلالي: المرجع السابق، ص44.

[7] – يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص9.

[8]– عائشة غطاس وآخرون: المرجع السابق، ص 17.

[9]– صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830، دار هومة، الجزائر، 2014، ص 34–35.

بقية المدن وسط وشرق وغرب البلاد للإسبان[1]، واجبار بعضها على إبرام معاهدات استسلام مع دفع ضريبة، كما امتد نفوذهم إلى المدن الساحلية كدلس وشرشال وتنس والجزائر ومستغانم[2].

لقد صاحب سقوط غرناطة سنة 1492م[3] بداية التحرشات الإسبانية على سواحل المغرب الإسلامي أدى إلى ظهور قوة إسلامية عظيمة في المشرق وهي الدولة العثمانية، حيث ظهر العثمانيون منذ بداية القرن 8هـ في مناطق الثغور على الحدود البيزنطية الإسلامية في الأناضول، وبسطوا نفوذهم على أجزاء واسعة منها.

وشهدت الدولة العثمانية تطورا سريعا إلى أن أصبحت تتزعم قضايا العالم الإسلامي وحالت دون استمرار توسع إسبانيا النصرانية للسواحل الإفريقية، وقامت بإنقاذ المسلمين الفارين من الأندلس[4].

وشهدت هذه الفترة ازدياد عمليات القرصنة الأوروبية في البحر المتوسط حيث تم ضرب المسلمين في عرض البحر وهو ما تسبب في صدام المسيحيين الغزاة بالعثمانيين، الذين كانوا يمثلون الإسلام وعرفت الحروب التي قامت بينهم بالجهاد البحري، ومن هنا بدأت أولى ملامح العلاقات العثمانية بشمال إفريقيا[5]. بردهم، الهجمات الإسبانية على سواحل المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط في مطلع القرن العاشر الهجري والسادس عشر، حيث ظهر أسطول عثماني فرض وجوده في البحر الأبيض المتوسط[6].

---

[1] – صالح عباد: المرجع السابق، ص 34–35.

[2]– محمد شريف سيدي موسى: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية في عصر الموحدين إلى الاحتلال الاسباني (6–10هـ/12–16م)، رسالة دكتوراه، في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، 2009–2010، ص 51.

[3]– سفيان صغيري: العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر(1671–1830)، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011–2012، ص12.

[4]– مريم بوخاوش: آثار سقوط الأندلس على بلاد المغرب الأوسط (6–10هـ/12–16م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط، جامعة بوزريعة الجزائر، 2014–2015، ص129.

[5]– سفيان صغيري: المرجع السابق، ص12.

[6]- محمد بن يوسف الزياني: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص24.

وفي هذا الوقت كان البحر المتوسط مسرحا لانتصارات أربعة إخوة من أصل أحد الجزر اليونانية وهم: عروج وخير الدين وإلياس وكانت ميزتهم الشجاعة ومعرفة علوم البحر مما جعلهم مهابي الجانب[1]. في البحر من طرف القراصنة والنصارى. حيث كانوا يقومون بحملات على شواطئ إسبانيا من أجل مساعدة مسلمي الأندلس[2] الفارين بالآلاف من محاكم التفتيش، إلى سواحل المغرب الإسلامي في مطلع القرن العاشر هجري والسادس عشر الميلادي[3].

وكان الأخوان عروج وخير الدين بحارين ماهرين يحبان المغامرة، انتقل الأخوان عروج وخير الدين إلى تونس وتخذوا من حلق الواد بجزيرة (جربة) ميناء لسفنهم عام 1510، وكان بحوزتهم ثمانية بواخر[4] وذلك بعد موافقة السلطان الحفصي أبو عبد الله بن الحسن، مقابل أن يدفع للسلطان خمس الغنائم[5].

لما استقروا بتونس سارعوا[6] إلى إنقاذ ونقل المسلمين الفارين من الأندلس إلى شمال إفريقيا، فأصبح العثمانيون على أثر هذه الأعمال القوة الإسلامية الجديدة والصاعدة يعتمد عليها المغاربة للتصدي للاستعمار الصليبي الذي يهددهم بين حين وآخر[7].

الوجود العثماني في الجزائر كان حتمية نظرا للظروف التي كانت يعيشها المغرب الأوسط، داخليا من صراع وضعف، إضافة إلى الخطر الإسباني الذي كان يهددها في كل لحظة، في ظل هذه الظروف ظهر الأخوان عروج وخير الدين.

---

[1]– كورين شوفاليه: الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510–1541م)، ترجمة: جمال دحمانة، د.م.ج، الجزائر، 2007، ص26.

[2]– دغموش كاميلية: قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1509–1792)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2013–2014، ص43.

[3]– أبي عبد الله محمد بن محمد الأندلسي: الحلل السندسية في الاخبار التونسية، تحقيق الحبيب هيلة، ط1، ج2، دار الكتب التونسية، تونس، 1973، ص131.

[4] – عمار عمورة: الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، ج2، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص88.

[5] – سفيان صغيري: المرجع السابق، ص14.

[6] – عمار عمورة المرجع السابق، ص88.

[7] – سفيان صغيري: المرجع السابق، ص14.

الفصل الأول

إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية

المبحث الأول: جهود الإخوة بربروس في تحرير السواحل الجزائرية

المبحث الثاني: قيام الحكم العثماني بالجزائر

المبحث الثالث: جهود الولاة في توسيع رقعة الجزائر

1-جهود الإخوة بربروس في تحرير المدن الساحلية الجزائرية:

نظرا لظروف التي عاشها المغرب الأوسط في القرن السادس عشر ميلادي استنجدا الأهالي بالإخوة بربروس، الذين عملوا على تحرير المدن الساحلية، وقام خير الدين بالإلحاق الجزائر بالدولة العثمانية، عمل خلفائه بعده على تصفية التواجد الإسباني من المدن الجزائرية.

1-1- محاولات تحرير بجاية وجيجل:

ما إن وصلت أخبار انتصارات الإخوة بربروس حتى طلب أهالي بجاية وبعض الأعيان والعلماء لإنقاذهم من الإسبان الذين كانوا يحتلون أراضيهم ويفرضون عليهم الضرائب[1] فاجمع عروج وخير الدين رجالهما وتشاوروا في الأمر وقرروا تلبية النداء[2].

وبعدها اتجه عروج[3] وأخوه خير الدين إلى بجاية 1512م وكان بحوزتهم 12 باخرة مزودة بالمدفعية تقدر بحوالي آلف جندي تركي، فقام عروج بحصار بحري وبري دام أسبوعا شاركت فيه القوات الجزائرية والتركية، حيث فقد عروج ذراعه الأيسر إثر المعركة التي دارت بينهم.

وفي عام 1513م توجه إلى جيجل واستطاع بمساعدة سكانها تحريرها من جنود جنوة الإيطاليين وبويع أميرا عليها فاتخذها قاعدة لعملياته الحربية[4] حيث انظم إليه الأهالي بأعداد هائلة عارضين عليه خدماتهم من أجل توحيد الجهود[5].

---

[1]- سفيان صغيري: المرجع السابق، ص14.

[2]- بسام العسلي: خير الدين بربروس والجهاد في البحر 1470-1547، ط1، دار النفائس، بيروت، 1980، ص85.

[3]- عروج: من مدلي بجزيرة ليبوس الواقعة في بحر ايجا (ايجة) أمه مسيحية تدعى كاطالية له إخوة خيرالدين وإلياس واسحاق مارس الجهاد في البحر الأبيض المتوسط، امتاز بالشجاعة وشدة البأس، أنظر: عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو: دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، الجيش الشعبي للطباعة، الجزائر، دت، ص38-40.

[4]- عمار عمورة: الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص89.

[5]- عائشة غطاس وآخرون: المرجع السابق، ص21.

بدأت الحملة الثانية على مدينة بجاية في شهر أوت 1514م تحت قيادة عروج حيث حاصر المدينة وشرع في قصفها بالمدفعية من جهة البحر بينما تولى حليفه ابن القاضي الهجوم عليها برا فتمكن من السيطرة على قلاعها لكنه لم يستطع دخول المدينة، بسبب الدعم الذي تلقاه الإسبان[1] والمتمثل في حوالي خمسة آلاف رجل، يقودهم ماشين دي فانتور[2] وبعد ثلاثة أيام من الحصار، نفذت الذخيرة، وطلب عروج الدعم من السلطات الحفص مولاي محمد، لكنه لم يلبي النجدة ورفض تزويد عروج بما يحتاجه من الامدادات اللازمة[3]. وتعود أسباب أقدم السلطان الحفص مولاي محمد على هذا التصرف برفضه مساعدة عروج هو تخوفه من تعاظم قوة عروج خاصة مع تزايد شهرته بين الأهالي في شمال إفريقيا، وحتى في تونس مما اضطر عروج إلى فك الحصار على بجاية والعودة إلى جيجل[4] وبالرغم من فشل الحملة الثانية لتحرير بجاية إلا أنهم استطاعوا أن يعطوا دافعا معنويا كبيرا للجزائريين وأعادوا لهم ثقتهم بأنفسهم وجعلتهم يؤمنون بأنهم قادرون على مواجهة الإسبان[5].

1-2- تحرير مدينة الجزائر:

هذه الحملات شجعت سكان مدينة الجزائر إلى طلب النجدة من الإخوة بربروس لتخليصهم من الإسبان الذين احتلوا صخرة البنيون[6] سنة 1510م "برج الفنار" وأرغموا [7].

---

[1]- وليم سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب، عبد القادر زبادية، دار القصبة، الجزائر، 2006م، ص39.

[2]- سفيان صغيري: المرجع السابق، ص16.

[3]- صالح عباد: المرجع السابق، ص45.

[4]- عائشة غطاس وآخرون: المرجع السابق، ص21.

[5]- سفيان صغيري: المرجع السابق، ص 16.

[6]- البنيون: كان الإسبان قد شيدوا قلعة حصينة على أرض صخرية، تقع في عرض البحر على مسافة ثلاثمائة متر من مرسى الجزائر، أنظر: خيرالدين بربروس: مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، ط1، شركة الأصالة، الجزائر، 2010، ص134.

[7]- ابن أبي الضياف:إتحاف أهل الزمان واخبار تونس في عهد الأمان،ط2،ج2، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، د.ت، ص16.

سكان الجزائر على دفع ضريبة سنوية حسب معاهدة1511م بين سالم التومي والإسبان[1]. وعلى إثر موت الملك الكاثوليكي فرديناند في 23جانفي1515م عمت الفرحة سكان مدينة الجزائر فاستغل عروج الحادثة وتوجه إلى مدينة الجزائر برفقة ثمانمائة تركي وثلاثة ألاف رجل برا إضافة إلى 16 قطعة بحرية تحمل حوالي خمسمائة تركي[2].

وطلب من أخيه خيرالدين الذي كان متواجدا في أسطوله البحري للالتحاق به إلى مدينة الجزائر[3] ولما وصل عروج أنظر الملحق رقم(1) إلى مدينة الجزائر سنة 922هـ/1615م، قابلة أهلها بالإكرام[4] واستطاع كسب ثقتهم وحاول فتح حصن البنيون، وتصدى للهجمات الإسبان[5] وقصفها بالمدفعية لمدة عشرين يوما، لكن دون جدوى، ولم يتمكن من تخريب قلعة البنيون بسبب ضعف مدفعية وقوة تحصين القلعة[6].

عزم وطموح وإصرار عروج على تصفيت مدينة الجزائر من الوجود الاسباني آثار حفيظة ومخاوف سالم بن التومي الذي شعر بإفلات حكم المدينة من بين يديه فقام بالتحالف والاستعانة بالإسبان كما حاول شيخ تنس وحاكم وهران طرد الاخوة بربروس، فقاموا بتنظيم حملة تحت قيادة ديفيرا diego deverra قدرت بـ 35 محارب وثلاثة آلاف رجل وبعد يومين هاجم عروج الجيش الإسباني وألحق به هزيمة نكراء تكبد خلالها خسائر قدرت بـ 3000 قتيل و800 أسير[7] وبعد هذه الانتصارات دخل سكان البليدة وملیانة والمدية ودلس وبلاد القبائل، في طاعة عروج، فتوسع نفوذه حتى شمل معظم وسط وشرق

---

[1]– ابن أبي الضياف: المرجع السابق،ص16.

[2]– صالح عباد: المرجع السابق، ص46.

[3]– عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ، المرجع السابق، ص190.

[4]– عبد الجليل التميمي: اول رسالة من اهالي مدينة الجزائر، المجلة التاريخ المغربية، العدد 6، 1976، ص120.

[5]– عزيز سامح آلتر: الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تر: محمود على عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص51.

[6]– صالح عباد: المرجع السابق، ص47.

[7]– عائشة غطاس وآخرون: المرجع السابق، ص22–23.

المغرب الأوسط وصل حتى تنس. في جوان1517م فقتل أميرها "مولاي عبد الله الزياني" الموالي للإسبان وقام بتنظيم المناطق التي دانت له فقسمها إلى قسمين: قسم شرقي جعل عليه أخاه خيرالدين الذي استولى على مدينة دلس واتخذت مقرا له، وقسم غربي مركزه مدينة الجزائر تحت حكم عروج[1].

1-3- محاولة تحرير تلمسان:

في غضون هذه الأحداث كانت تلمسان تعيش صراعا عائليا حول الحكم بالإضافة إلى ولاء أبو حمو الثالث[2] للإسبان، فدفعت بأبي زيان وسكان تلمسان إلى إرسال وفد من مدينة تلمسان إلى عروج يطلبون منه المساعدة للقضاء على ملك أبو حمو الثالث الذي استولى على عرش تلمسان وسجن أبي زيان بالقوة وبمساعدة الإسبان[3]. فتوجه عروج إلى تلمسان سنة1517م وفي طريقه، احتل قلعة بني راشد وترك بها أخوه إسحاق مع فرقة عسكرية لحفظ خط الرجعة قدرت بحوالي ستة مئة جندي، ثم واصل سيره إلى تلمسان فدخلها[4] دون مقاومة، واستطاع أن يطيح بملك أبو حمو الثالث وأعاد أبي زيان إلى العرش من جديد فر أبو حمو الثالث إلى وهران واحتمى بالإسبان، فجهز القائد الإسباني جيش يقدر بـ 10.000 جندي لاسترجاع تلمسان وإعادة تنصيب أبي حمو الثالث، فقاموا بمحاصرة تلمسان ستة أشهر[5] مما أدى إلى تضرره مع رفاقه بسبب نقص الذخير عدد

---

[1]- بسام العسلي: المرجع سابق، ص101-100.

[2]- أبو حمو الثالث: وهو موسى بن محمد آخر ملوك الدولة الزيانية بتلمسان ثار على أخيه أبي زيان 1503م وسجنه واعتلى العرش مكانه وبعد عامين احتل الاسبان المرسى الكبير غرب وهران واعترف أبو حمو بنوع من التبعية للاسبان توفي1518م، ينظر: عادل نويهض، معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى عصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض للتأليف، بيروت، 1980م، ص127.

[3]- عائشة غطاس وآخرون: المرجع السابق، ص23.

[4]- بسام العسلي: المرجع السابق، ص102.

[5] - شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، تونس، الجزائر، المغرب الاقصى من الفتح الاسلامي الى سنة 1830م، ت.ع.ر، محمد مزالي، البشير بن سلامة، ط2، ج2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1878م، ص328.

الجنود[1]. فتسلل ليلا لكنه لقى حتفه قرب وادي المالح في صائفة1518م[2] بزاوية سيدي موسى[3] عن عمر يناهز 45 سنة[4] فقام الإسبان بقطع رأسه وطافوا به في أنحاء اسبانيا وأوروبا، وأعاد الإسبان أبي حمو موسى إلى عرش تلمسان[5].

[1]– عائشة غطاس وآخرون: المرجع السابق، ص23–24.

[2] – خيرالدين بربروس: مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، ط1، شركة الأصالة، الجزائر، 2010م، ص91.

[3] – عائشة غطاس وآخرون: المرجع السابق، ص24.

[4] –عمار عمور: الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص90.

[5]– شوقي الجمل: المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي الى الوقت الحاضر، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، المكتب المصري للتوزيع المطبوعات، القاهرة،2007م، ص95.

2-قيام الحكم العثماني في الجزائر:

وجد خير الدين نفسه بعد مقتل أخيه وحيدا، فالأعداء يحيطون به من كل جانب، ففي الغرب بني زيان بتلمسان وحلفائهم الإسبان بوهران وفي الشرق بنو حفص والإسبان وكانوا يريدون الإطاحة به، وهو لم يكن له علاقات مع القبائل، ولا يملك القوة العسكرية لتصدي لهم[1] وقد تركت هذه الأحداث أثرا بالغا في نفس خير الدين، مما دفعه إلى التفكير في مغادرة الجزائر[2] وحسب صاحب الغزوات إن خير الدين جمع أعيان وعلماء مدينة الجزائر وقال لهم "... أنا بقت في بلادكم منفردا غريبا لا ناصر لي ولا معين، وقد رأيتم ما وقع من سلطان تلمسان وما أجلب به عليا من النصارى..."[3]، وكما يورد صاحب كتاب الزهرة النيرة أن خير الدين قال لهم" آمنت على بلادكم من العدو بما تركت فيكم من العدة والمجاهدين ومن وصل إليكم من أهل الأندلس... لأني تركت فيكم من العدة أكثر من 400 مدفع ولم يكن في بلادكم ولو مدفع واحد"[4].

اضطر خير الدين بعد وفاة أخيه الخروج من الجزائر والتوجه إلى استانبول ليطلب من السلطان العثماني سليم الأول إبعاده عن قضية الجزائر، لكن زعماء مدينة الجزائر توسلوا إليه أن يبقى في الجزائر لمواجهة الأعداء[5]، وكان رد أهل الجزائر: "أيها الأمير لا تطيب أنفسنا بفراقك ولا نسمح لك بذلك"[6] وإن مغادرته سوف تكون خطر على سكان الجزائر فوافق خير الدين على البقاء لكنه لا يستطيع لوحده الاحتفاظ بالجزائر نظرا لكثرة

---

[1] – عائشة غطاس وآخرون: المرجع السابق، ص24.

[2] – علي محمد محمد الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار التوزيع والنشر الاسلامية، مصر، 2001م، ص211.

[3] – عائشة غطاس وآخرون: المرجع السابق، ص24.

[4] – دغموش كاميلية: المرجع السابق، ص 46.

[5] – علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص211-212.

[6] – أحمد بن محمد بن سحنون الراشدي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم المهدي بوعبدلي، منشورات وزارة الأصلي، الجزائر، (د.ت)، ص18.

الأعداء في الداخل والخارج[1] وعرض على أعيان مدينة الجزائر فكرة طلب المساعدة من السلطان العثماني سليم الأول ودعمهم بالعتاد والرجال، فقبل أهل المدينة هذا العرض بكل ارتياح[2].

إن إصرار السكان على بقاء خير الدين لدليل على ثقتهم به، أما شرط خير الدين فهو دليل على حنكته السياسية حيث استطاع أن يقنع الجزائريين بإلحاق الجزائر بالدولة العثمانية من جهة، وعلى تبصره بالظروف المحيطة به من جهة أخرى، لأنه كان يعرف الكثير من نوايا الإسبان، وعن مدى أطماعهم في شمال إفريقيا. ويدرك مخاطرها على الجزائر خاصة، وأنه غير قادر على مقاومة القوات الإسبانية لوحده، لذلك اقترح أن يتصل بالسلطان العثماني سليم الأول، ويعرض عليه خدماته، ويظهر له الطاعة والولاء، لكي يضمن لنفسه سندا قويا، في مواجهة الإسبان[3]. ولأن الدولة العثمانية هي الدولة الوحيدة التي تستطيع تدعيم سلطته وتمده بكل ما يحتاج إليه من مال وسلاح وعتاد ورجال[4].

وقد قبل كبار الرأي في الجزائر، فقام خير الدين بإرسال وفد يحمل رسالة أنظر الملحق رقم(2) إلى السلطان العثماني سليم الأول في أوائل ذي القعدة سنة 952هـ/ بين 26 أكتوبر ونوفمبر 1519م بقيادة أبو العباس باسم الأعيان من القضاء والخطباء والعلماء والأئمة والتجار وكافة سكان المدينة. يطلبون الانضمام إلى الدولة العثمانية والطاعة للسلطان العثماني ويطلبون منه إنقاذهم من الإسبان[5].

---

[1] – ابن المفتي حسين بن رجب شاوش: تقييدات ابن المفتي في تاريخ بشوات الجزائر وعلمائها، تر: فارس كعوان، ط1، 2009، ص80.

[2] – سفيان صغيري: المرجع السابق، ص22.

[3]– محمد لعباسي: أعمال خيرالدين بربروس العسكرية في الجزائر من خلال مخطوط خبر قدوم عروج رايس إلى الجزائر وأخيه خير الدين لمؤلف مجهول (من سنة 918هـ–1512م/953–1546)، رسالة ماجيستر، جامعة وهران، 2005–2006، ص32–33.

[4] – يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص16.

[5]– عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص118.

وتعد هذه الرسالة هي أول وثيقة في تاريخ العلاقات بين الطرفين وقد جاء في الرسالة ما يلي: ومفاد ما يريد عبيدكم إعلامه لمقامكم العالي هو أن خير الدين، كان قد عزم قصد جنابكم العالي إلا أن عرفاء البلدة المذكورة رفعت أيديها متضرعة إليه حتى لا يرتحل خوفا من الكفار إذ هدفهم هو النيل منا، ونحن على غاية الضعف والبلاء..."[1] فاستجاب السلطان سليم الأول لطلب مدينة الجزائر[2].

وكان هذا العرض مفاجئة سارة للسلطان العثماني سليم الأول، الذي لم يتردد في قبوله لأنه يضع تحت تصرفه شواطئ البحر الأبيض المتوسط[3]، فقام بإرسال 2000 جندي انكشاري مزودة بالعتاد العسكري (المدفعية) و4000 متطوع[4] وفتح باب التطوع للراغبين من أهالي الأناضول في الذهاب إلى الجزائر مقابل تحمل الباب العالي تكاليف السفر مقابل امتيازات[5] كما قام بمنح خير الدين[6] رتبة بيلرباي حيث أصبح بموجبه القائد الأعلى للقوات المسلحة وممثلا للسلطان العثماني، وتضرب السكة باسم السلطان العثماني وذكر اسمه في الخطبة[7]. وبذلك دخلت الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية، وأصبحت

[1] – عائشة غطاس وآخرون: المرجع السابق، ص25.

[2] – إسماعيل أحمد ياغي: العالم العربي في التاريخ الحديث، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997م، ص62.

[3] – أوزتونا يلماز: تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمد سلمان، ط1، ج1، منشورات مؤسسة فيصل، استانبول 1688، ص 253.

[4] – مؤيد محمود المشهداني، سلوان رشيد رمضان: اوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518–1830م، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد 5، العدد 16، جامعة تكرت، 2013، ص 416.

[5] – محمد السعيد عقيب: دور خير الدين بربروس في تثبيت الوجود العثماني في الجزائر، مجلة البحوث والدراسات، العدد 13، جامعة الوادي، الجزائر، 2012، ص298.

[6]– خير الدين: يعود أصله من جزيرة مدللي وهي إحدى جزر اليونان، والتي تسمى قديما جزيرة ليبوس، وكان ميلاده حوالي سنة 1483م، وتوفي في 953هـ الموافق سنة 1546م، ودفن بجهة بشكطاش على شاطئ البوسفور عن عمر يناهز 63عاما، أنظر: محمد السعيد عقيب: المرجع نفسه، ص 291.

[7] – بسام العسلي: المرجع السابق، ص108.

ولاية عثمانية[1]، وأول إقليم في شمال إفريقيا، وبذلك تعزز نفوذ خيرالدين وقوى موقفه ضد الإسبان[2].

[1]–يحي بوعزيز: المرجع السابق،ص16.

[2]– محمد السعيد عقيب: المرجع السابق،ص298.

3-جهود الولاة في توسيع رقعة الجزائر:

3-1- خير الدين بربروس:

بعد إلحاق الجزائر رسميا بالدولة العثمانية من طرف السلطان العثماني سليم الأول وتعيين خير الدين بربروس بايلرباي[1] أي أمير الأمراء على الجزائر سنة 1519م[2] هذا أدى إلى قلق جيرانها من بني حفص في تونس وبني مرين في المغرب الأقصى خوفا من دخول الأتراك إلى دولهما، وقد حدثت اضطرابات في بني زيان بتلمسان، وتمرد أحمد بن القاضي على "خير الدين بربروس" بتحريض من الأمير الحفص أبي عبد الله محمد بن الحسن حيث شعر ابن القاضي بإفلات السلطة من يده لذا سعى إلى الاستقلال بمملكته في إمارة كوكو ببلاد القبائل.

كما لقى هذا الحدث ردا عنيف من طرف الإسبان الرافضين دخول العثمانيين إلى الجزائر لذا قام شارلكان بإرسال حملة ضمت 40 سفينة على متنها خمسة ألاف مقاتل بقيادة هوكود منكاد hugode moncade سنة 1519م وصلت في أوت من نفس السنة[3] إلا أنها فشلت أمام خيرالدين ورجاله. وبعد هذا الانتصار حاول خيرالدين ضم تلمسان وفعلا تمكن من ذلك وأعاد أبو محمد عبد الله إلى حكمها[4]. وبعدها نقل خيرالدين الخطر إلى سواحل إسبانيا في حوض البحر المتوسط، حيث هدد المدن الساحلية الاسبانية والسفن المسيحية العابرة للبحر المتوسط وفي الجهة الشرقية من الجزائر قام باسترجاع المدن الساحلية، التي كانت تحت سيطرة الإسبانيين مثل مدينة عنابة والقل وقسنطينة، وبعدها قام خير الدين ببناء دار السفن بالجزائر عام 1534م مستفيدا من تجربته في

[1] – بايلرباي: تعني أمير الأمراء باعتباره أن خيرالدين الرئيس الأعلى لكل البايات الذين سوف يتولون الحكم في بلاد شمال إفريقيا، ينظر: أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص198.

[2] – أحمد السليماني: النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، مطبعة حلب، الجزائر،2009م، ص10-11.

[3]– أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص205.

[4] – أسماء بلايلي: المرجع السابق، ص54.

اسطنبول، عندما قام بإصلاح دار السفن، والتي مكنته من إعداد أسطول كبير غزا به عدة مدن على السواحل الجنوبية لإيطاليا[1].

وفي سنة 1524م توجه نحو مدينة جرجرة أين واجه ابن القاضي ودارت بينهما معركة، انتصر فيها خير الدين، وقضى على تمرد ابن القاضي ثم ضم مدينة شرشال وتنس وبجاية[2]. لوجه خير الدين أنظاره بعد ذلك إلى حصن البنيون الذي بناه الإسبان سنة 1510م فحاصر حوالي أسبوعين، فقتل على إثر ذلك حوالي مائتي رجل، ثم اقتحم الجزيرة في27 ماي وحدثت معركة بينه وبين الإسبان قتل فيها حوالي 60 من الإسبان وأسر الباقي[3].

ولما سمع شارلكان[4] خبر سقوط الحصن عزم على الانتقام بالقضاء على ايالة الجزائر العثمانية، فجهز من أجل ذلك حملة بقيادة الأميرال" أندريا دوريا" الجنوي عام1531م ضمت40 سفينة على متنها آلف وخمسمائة مقاتل، كان هدفها الاول هو مدينة شرشال. التي كانت تستقبل المهاجرين الأندلسيين ومن بعدها مدينة الجزائر للقضاء على دولة الجزائر الفتية وإنهاء سلطة الأتراك منها وجعل المغرب الإسلامي تحت الحكم الكاثوليكي، إلا أنها انكسرت حيث تمكن جيش خير الدين من تطويق جيش دوريا الذي اقتحم المدينة فاسر منهم ستمائة جندي[5].

لم تهضم إسبانيا هذه الهزيمة فقامت بتجهيز أرماد بحرية ضد الجزائر بقيادة الإمبراطور شارلكان 1541م انتهت بهزيمة نكراء فقد فيها الإسبان أغلبية قطعهم[6].

---

[1]– بسام العسلي: المرجع السابق، ص 172.

[2]– صالح عباد: المرجع السابق، ص52.

[3] – نفسه، ص52–53.

[4] – شارلكان أو شارل الخامس:(1500–1558م) أمير بورغني أباه فليب لوبو، عندما توفي جده مكسيمليان هابسبورغ (1459–1519) عين إمبراطورا للرومانية المقدسة، ينظر: بسام العسلي: المرجع السابق، ص49.

[5]– أسماء ابلالي: المرجع السابق، ص56.

[6] – خيرالدين بربروس: المصدر السابق، ص169.

البحرية، هذه الانجازات أخافت ملوك أوروبا، خاصة الملك فرنسوا الأول الذي اعترف بقوة خير الدين في البحر المتوسط، فطلب من السلطان سليمان القانوني مساعدته ضد إسبانيا وكان له ما أراد في عام1543م[1].

لقد أدت انتصارات خير الدين بربروس إلى تنامي شهرته بين الأهالي حيث حقق نجاح لم يسبقه أحد من الحكام من قبل إلي تأجيج غيرة الحكام والزعماء في الداخل والخارج وأصبحوا يحيكون له المؤامرات والدسائس، خاصة المقربين منه، فيقول إلي أبي الضياف[2] في ذلك "...فركب منت الفساد والفتنة بين نواب خير الدين..." ربط خير الدين الجزائر بالخلافة العثمانية ودعم الوجود العثماني في شمال إفريقيا مما جعل السلطان العثماني سليمان القانوني يستدعيه إلى استانبول ليباشر عمله كقبطان باشا وقائد عام للبحرية التركية[3] وعين حسن آغا خلفا له في (940هـ/1533م).

3-2- ولاية حسن أغا (1535-1544م):

بعد رحيل خير الدين إلى استانبول عام 1535م خلفه على الجزائر محمد حسن آغا، والذي عمل على تشجيع الجهاد البحري فصنع إحدى وثلاثين سفينة من نوع الغليوطة للإغارة على السواحل الإسبانية، وضرب العدو في عقر داره، ثم قام بتحصين المدينة تحسبا لأي عدوان. وبعدها انهمك في توطيد الأمن والنظام داخل صفوف الجيش، ووضع الأسس للإدارة وحاول جمع أطراف البلاد حول السلطة المركزية الجزائرية[4].

فأخضع مدينة مستغانم لدولته ثم تقدم نحو الجنوب الشرقي فاستولى على عاصمة بسكرة، وشيد بها حصنا وأقام بها حامية[5].

---

[1]- خير الدين بربروس: المصدر السابق، ص169.

[2]- ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ص11.

[3] - عزيز سامح آلتر: المرجع السابق، ص73.

[4]- أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص242.

[5] - نفسه، ص242.

وفي 949هـ/1539م جهز حسن آغا جيش قوامه 1300رجل على ظهر ثلاثة عشرة سفينة وتوجه نحو الإسبان ثم توغل في السواحل الجنوبية الاسبانية، واستحوذ على ما فيها من خيرات وأرزاق وغنائم للمسلمين وغنم ما وقع من تحت يده من أموال الإسبان وأسر الكثير من الأسرى، وعندما أراد الرجوع إلى الجزائر اعترضت طريقة عمارة اسبانية كبيرة العدد، فقامت معركة بينهما أدت إلى حدوث خسائر بين الطرفين[1].

وفي عهده قام شارلكان بحملة على مدينة الجزائر عام 1541م لاحتلال وطرد الأتراك منها، تألفت من: خمسة وستين سفينة حربية وأربعمائة وخمسين سفينة نقل على متنها أربعة وعشرون آلف جندي، واثني عشر ألف بحار[2] لكن حسن آغا تمكن من هزيمة شارلكان ساعدته في ذلك الظروف الطبيعية حيث هبت عاصفة قوية على سواحل مدينة الجزائر، اقتلعت وجرفت الخيام والمؤن وأفسدت الذخيرة، وامتلأت شواطئ شرشال ودلس بجثث القتلى[3].

ثم توجه حسن آغا على رأس حملة كبيرة في أفريل عام1542م لإخضاع ابن القاضي "أخ أحمد بن القاضي" حاكم إمارة كوكو الذي تحالف مع الإسبان فخضع إليه هذا الأخير، ولتوسيع نفوذه سير "حسن آغا" حملته إلى إقليم الزيبان فخضع سكان بسكرة لسلطته ومنح "لعلي بوعكاز" قائد العشائر العربية الدواودة الذين كانوا يسيطرون على المنطقة[4] تحت اسم "شيخ العرب" وبعدما توجه إلى تلمسان عاصمة بني زيان التي كان يحكمها محمد السابع (1524م-1542م) الذي خضع له أثر حملة "شارلكان" على مدينة الجزائر عام1541م وسلم له قلعة المنشور[5].

---

[1] – علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص224.

[2] – أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص242.

[3] – أسماء ابلالي: المرجع السابق، ص57.

[4] – صالح عباد: المرجع السابق، ص69.

[5] - المنشور: هي قلعة تتوسط تلمسان أنشأها الموحدون بعد سيطرتهم على المدينة في القرن 12م، وبداخلها دورا للسكن ومسجد جامع، ينظر: يحي بوعزيز: مدن تاريخية تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، 1985، ص37.

تدخل الإسبان في شؤون هذه المملكة التي اعتبروها بئر للتوتر في المغرب الأوسط، أدى إلى استسلام حاكمها لهم حيث دعموا "محمد السابع" ضد أخيه "أبي زيان أحمد الثالث" (1542م-1544م) الذي استنصر بالأتراك في الجزائر وتمكن من العودة إلى العرش بتأييد حسن آغا سنة 1542م في حين فر "محمد السابع" إلى وهران مستنجدا بالإسبان فأمده حاكم وهران "الكونت دالكوديت" بجيش مكون من اثنى عشر آلف من المشاة وألفين فارس[1] فدخل مع أخيه أبا زياد أحمد الثالث في معركة قرب عين تموشنت في 1543م استطاع فيها محمد السابع وبدعم من الإسبان أن يلحق الهزيمة بقوات أخيه ابي زيان أحمد الثالث عند سهل انكاد. وعاد إلى عرش تلمسان من جديد ما بين (1544م-1550م) بينما أعدم محمد السابع من طرف سكان انكاد الذين احتمى بهم[2]. وتوفي حسن آغا في شهر رمضان 952هـ الموافق نوفمبر 1544م عن عمر يناهز 52 سنة بالقرب من باب الواد العاصمة[3].

3-3- ولاية حسن بن خيرالدين الأول1544-1552:

اختار السلطان العثماني حسن بن خير باشا بن خير الدين لمنصب بايلرباي خلفا لحسن آغا ما بين 1544م-1551م[4] اعترافا بما قدمه والده خير الدين للجزائر وللدولة العثمانية[5]، شرع حسن بن خير الدين في الاستعداد للجهاد لمواجهة المسيحيين[6].

فعمل على تحصين مدينة الجزائر[7] وتحقيق الاستقرار والأمن ومواجهة العدو الصليبي في السواحل الجزائرية، فتمكن من استرجاع العديد من المدن الساحلية،

---

[1] – أسماء ابلالي: المرجع السابق، ص57.

[2] – نفسه، ص 58.

[3] –على محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 229.

[4] – عزيز سامح آلتر: المرجع السابق، ص173.

[5] – عائشة غطاس وآخرون: المرجع السابق، ص33.

[6] – علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص230.

[7] – نفسه، ص230.

"كبجاية"، كما وضع حد نهائيا لأطماع الإسبان[1].

وبعدها توجه حسن بن خير الدين إلى تلمسان طلب من أهلها، بعد مولاة ملكها أبو زيان أحمد الثالث الذي تولى الحكم بدعم من العثمانيين، لكنه خضع للإسبان مما أدى إلى كره الأهالي له وقرروا خلعه عن العرش ومبايعة أحد إخوانه "الحسن" فطلب أبو زيان الدعم من الإسبان[2].

مما اضطر حسن باشا إلى تجهيز جيش في جوان 1545م يتكون من 3 آلاف تركي انكشاري وألف صبايحي مجهزين بالمدفعية، متوجها نحو تلمسان دخلها دون مقاومة فرار ملكها إلى وهران للاستنجاد بحلفائه الإسبان وهذا ما اضطر حسن باشا من تنصيب الملك أحمد حليفا له على تلمسان ثم عاد إلى الجزائر[3].

فقام حاكم وهران بدعم من الاسبان بتجهيز جيش انضمت إليه قبيلة بني عامر وقبيلة بني راشد وعلى رأسهم القائد من بوغنام، وتوجهوا نحو تلمسان لإبعاد الحسن، وإعادة تنصيب أبو زيان على العرش، فسمع خير الدين بذلك فتحرك نحو تلمسان ليمنع وصول الإسبان إلى هدفهم وتمكن حسن بن خير الدين من ذلك حيث دعم الملك حليفه الملك حسن في تلمسان كما ترك حامية عثمانية بقيادة القائد محمد في قلعة المشوار في تلمسان[4].

وفي سنة 1546م وصل إليه نبأ وفاة أبيه خير الدين مما اضطره إلى أن يعود إلى مدينة الجزائر حفاظا على الوضع وحتى لا يخرج سكان الجزائر عن طاعته بعد سماعهم بخبر وفاة قائد الجهاد خير الدين ومن جهته استغل حاكمها "دالكوديت" هذه الفرصة وتوجه نحو مستغانم لكنه اضطر إلى التوقف فترة بسبب نقص الذخيرة، فاستغل

---

[1] – عزيز سامح آلتر: المرجع سابق، ص181.

[2] – علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص230.

[3] – صالح عباد: المرجع السابق، ص72.

[4] – علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص230.

الإسبان ذلك وهجموا على حاكم وهران حيث أصيب هذا الأخير بالفشل واضطر إلى الانسحاب إلى وهران بعد أن تكبد خسائر فادحة[1].

وفي سنة 1548م قام البايلرباي حسن باشا بن خير الدين بتقسيم البلاد إلى بايلكات (عمالات). أولهم: بايلك التيطري وقاعدته المدية، وثانيهم: بايلك الشرق وقاعدته قسنطينة وثالثهم: بايلك الغرب وقاعدته وهران[2] ورابعهم: بايلك الجزائر أو دار السلطان ومركزه الجزائر العاصمة.

وفي سنة 1549م حاول السعديين الاستيلاء على مستغانم، لذلك سعى خير الدين إلى التفاهم مع محمد الشيخ المهدي للوقوف في وجه الإسبان لكنه رفض ذلك.

وفي سنة 1550م وجه حسن باشا جيش يقدر 14 ألف جندي من الأتراك. وبعض الرجال من القبائل بقيادة حسن كورصو[3] وتوجه نحو مستغانم للقاء بالسعديين في عين تموشنت متجهين نحو وهران، لكن السعديين استولوا على عرش تلمسان، وتم تنصيب "عبد الله" على عرش تلمسان ثم مستغانم[4] إلا أن حسن باشا استطاع أن يلحق الهزيمة بالسعديين في حوض الشلف سنة 1552م بفضل شجاعة القائد "حسن كورصو".

بعدما فرغ حسن باشا من محاربة السعديين[5] استدعاه السلطان سليمان القانوني إلى القسطنطينية فخلفه على إيالة الجزائر صالح رايس ما بين 1552-1956م[6].

---

[1]- محمد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، مكتبة دار الشرقة، بيروت، 1969، ص44.

[2]- الآغا بن عودة المزاري: طلوع السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا، تحقيق: يحي بوعزيز، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، 1990م، ص270.

[3]- حسن كورصو: هو علج من كورسيكا ومملوك لصالح رايس، ينظر، صالح عباد: مرجع سابق، ص81.

[4]- صالح عباد: المرجع السابق، ص80-81.

[5] - محمد خير فارس: المرجع السابق، ص39-40.

[6] - أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص385.

3-4- ولاية صالح رايس1552-1556:

حينما غادر حسن باشا بن خيرالدين الجزائر تولى السلطة بعده صالح رايس منصب بايلرباي في 1552م[1] فقام مباشرة بعد توليه الحكم بتحضير حملة تتكون من 300 آلاف تركي وعلج و1000 فارس مزودين بمدفعين في أوائل أكتوبر 1552م وساروا نحو الصحراء فلحق به عبدالعزيز امير بني عباس على رأس ألفين فارس وستة آلاف رجل من المشاة كما لحق به بوعكاز "شيخ العرب"، فقام صالح رايس بقصف مدينة تقرت مدة ثلاثة أيام وحاصرها حوالي سبعة أيام حتى تمكن من اقتحامها، ثم توجه صالح رايس إلى ورقلة ولما علم ملك ورقلة بقدومهم فر مع جنوده البالغ عددهم 400 ألف رجل ولم يجد فيها صالح رايس سوى أربعين زنجيا جاؤوا ليبيعوا عبيدهم في ورقلة، وبعد10 أيام عاد الجيش التركي إلى تقرت وأعاد الملك إلى عرشه مع التزامه بدفع ضريبة[2].

وبعدما تمكن صالح رايس[3] من ضم تلمسان نهائيا إلى الجزائر وولى عليها "حسن كورصو"، وجه أنظاره إلى بجاية، ففي سنة 1555 أرسل حملة إلى بجاية لتحريرها من الإسبان، بدعم من حلفائه في إمارة كوكو حيث كان لهم دور كبير في تمكنه من محاصرة بجاية حيث استطاع صالح رايس من تحرير قلعتها واستعمالها لمراقبة تحركات الإسبان[4].

حاول صالح رايس ضم المغرب واستفادة من الخلافات بين الوطاسيين والسعديين[5]. فوقف مع أبي حسون الوطاسي، وتمكن من الدخول إلى مدينة "فاس" مع أبي

---

[1] – عائشة غطاس: المرجع السابق، ص34.

[2] – صالح عباد: المرجع السابق، ص74.

[3]– صالح رايس: ولد صالح رايس بالإسكندرية وكان يعمل إلى جانب خير الدين ويحمل قيادة الأسطول العثماني بالشدة والإقدام، ينظر: شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص343.

[4] – أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص343-344.

[5] – رابحة محمد خضير، نسيبة عبد العزيز الحاج علاوى: موقف الدولة العثمانية من محنة مسلمي الأندلس 1544-1587م مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، مجلد7، العدد 3، جامعة الموصل، 2012، ص4.

حسون الوطاسي سنة 961هـ/1554م والذي اعترف بالسيادة العثمانية على فاس بعد جلوسه على العرش وأصبح يخطب للسلطان العثماني على المنابر[1].

استعد صالح رايس لفتح وهران، وضم أسطوله إلى جانب أسطول العثماني وصار لديه نحو سبعين سفينة وأربعين ألف جندي، لكنه توفي في شهر رجب 963هـ/1556م عن عمر يناهز السبعين ثم أكمل القائد يحي خطة صالح رايس فأبحر نحو وهران، أين تمكن من فرض حصارا عليها لكنه فشل بسبب الإمدادات العسكرية التي وصلت من الاسبان[2].

3-5- ولاية حسن قورصو1556-1557م:

قام حسن قورصو بتنصيب نفسه على عرش الجزائر يوم وفاة سلفه صالح رايس (963هـ/1556م) وفرض الطاعة على الرعية ولم يراعي قرارات الباب العالي بإسطنبول معتمدا على بطولاته الحربية وشجاعته. مباشرة بعد توليه الحكم جهز حملة قادها بنفسه إلى وهران فحاصرها برا وبحرا، وكاد أن ينتصر على الاسبان، لكن ناداه السلطان العثماني للمشاركة مع الأسطول العثماني في بحر الأرخبيل ضد حملة أندري دوريا عن البوسفور، فانسحب حسن قورصو من وهران نحو الشرق[3] لكنه عزل في 1557م.

3-6- ولاية حسن باشا الثانية 1557-1561م:

عين حسن باشا للمرة الثانية من1557إلى غاية 1561م حيث تميزت فترته بمواجهة قوتين اثنين الأولى: الاحتلال الاسباني، والثانية: هي قوة السعديين الذين تدخلوا في الشأن الداخلي للجزائر. وهذه التحرشات هي السبب في عودة حسن ابن خير الدين

[1] – رابحة محمد خضير: المرجع السابق، ص4.

[2] – علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص243-244.

[3] – عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، بيروت، 1982م، ص89.

إلى الجزائر بأمر من السلطان العثماني "سليمان القانوني" وهذا عقب وفاة الصالح رايس حيث تولى الحكم للمرة الثانية في جوان 1557م[1].

قام حسن باشا خلال الولاية الثانية بجمع كلمة الجند من فرق الانكشارية مع زيادة المرتبات ورفع أجور الجند، وبعدها توجه لمحاربة السعديين في تلمسان[2].

حيث جهز حملة تتكون من ستة آلاف تركي وسار بهم برا بينما أرسل المدفعية بحرا مع ثلاثة آلاف جندي على متن أربعين قطعة بحرية، وفي طريقه إلى مستغانم التحق به حوالي ستة عشرة آلف رجل من المشاة والخيالة، وقبل وصوله إلى تلمسان فر ملك المغرب خوفا من الهزيمة، وبمؤامرة دبرها حسن باشا اغتالوه ونقلت رأسه إلى اسطنبول عاصمة الدولة العثمانية[3].

ولما اطمأن حسن باشا من جهة المغرب شرع في العمل ضد الاسبان الذين كانوا يحاولون الاستيلاء على مستغانم والتي أصبحت قاعدة للأسطول التركي الذي يهدد وهران. فقام حاكمها الكونت دالكوديت بالتحالف مع السعديين وبعض القبائل للاستيلاء على مستغانم سنة 1558م بتجهيز جيش مؤلف من اثني عشرة آلف جندي مع بعض رجال من القبائل ومدفعية وأربعة سفن ضخمة محملة بالمؤن والذخائر[4]. وسار بها إلى مستغانم يرافقه "المنصور بن بوغانم"، غير أن البحرية التركية استولت على السفن التي تحمل الذخيرة والمؤونة، فواجهت حسن باشا على رأس جيش يقدر بخمسة آلاف تركي وعلج وعشرة آلاف فارس انضمت إليه قوات من مستغانم، فانهزم جيش الاسبان بسبب نقص المؤونة[5] وبعد هذا الانتصار توجه حسن باشا إلى الشرق أين يتواجد عبد العزيز أمير بني عباس الذي وسع من نفوذه هناك بدعم من صهره ابن القاضي أمير كوكو.

---

[1] – أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص385.

[2] – عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: المرجع السابق، ص90-91.

[3] – صالح عباد: المرجع السابق، ص84.

[4]– محمد خير فارس: المرجع السابق، ص44.

[5] – صالح عباد: المرجع السابق، ص85.

ثم وجه حسن باشا أنظاره إلى مدينة وهران ليسترجعها من يد الاسبان فجهز جيشا يقدر بعشرة آلاف من رجال القبائل وفرقة من العلوج، مما أدى إلى تمرد الانكشارية[1] ضده بسبب تجنيده لرجال القبائل، فأرسل إلى اسطنبول. إلا أن السلطان سليمان القانوني أعاده من جديد في أوت1562م على حكم الجزائر[2].

3-7- ولاية حسن باشا الثالثة1562-1567م:

وفي سنة 1562م أعاد السلطان حسن باشا مرة أخرى حاكما على الجزائر للمرة الثالثة، فشرع في تحرير وهران من الإسبان، وفرض الحصار عليها وعلى المرسى الكبير سنة 1563م، إلا أن الاسبان بقيادة "أندريه دوريا" نجح في انقاذ المرسى الكبير، فاضطر حسن باشا إلى الانسحاب بعد أن تكبدا خسائر كبيرة[3].

واختار حسن بن خير الدين مدينة مازونة مقرا له لمراقبة تحرشات الاسبان[4] وفي 1563م جهز جيشا متكون من خمسة عشرة آلف مقاتل، وألف فارس صبايحي بقيادة أحمد امقران زواوي واثني عشر آلف من رجال زواوة وبني عباس[5] لاسترجاع مدينة وهران، وفرض عليها حصارا في أفريل1563م إلا أنه فشل في اقتحامها بسبب وصول المدد إليها، مما اضطر إلى رفع الحصار الذي دام شهرين[6].

3-8- ولاية محمد بن صالح رايس1567-1568:

شهدت فترة حكم محمد بن صالح رايس الذي حكم بعد حسن باشا من سنة 1567م إلى 1568م المجاعة والاضطرابات في وسط الأهالي بسبب الأمراض التي انتشرت في الجزائر، حيث اشتدت ضربات الطاعون على سكان إيالة الجزائر كان عدد

[1] – أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص379.

[2] – نفسه، ص379.

[3] – محمد خير فارس: المرجع السابق، ص46.

[4] – ناصر الدين سعيدوني: دراسات وأبحاث في عهد العثماني، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2000م، ص202.

[5] – احمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص380.

[6]-Moulay Belhamissi, Marins d'Alger (1518-1830), Tom II, (Face à l'Europe), Bibliothèque Nationale d'Algérie, Alger, 1996, p19

الموتى يزيد من يوم لآخر[1]. كما شهدت انتفاضة سكان قسنطينة في ماي 1567م ضد الحامية العثمانية وقائدها فقتلوا أربعة أو خمسة من رجالها، ويعود سبب هذه الانتفاضة كما شارع في المدينة هو انتهاك قائد الحامية لحرمة فتاة جميلة. وهناك من يرجعها إلى إغراء الدولة الحفصية لسكان قسنطينة التمرد على السلطة العثمانية في الجزائر[2].

وكان رد فعل محمد باشا عنيفا وحيث انتقل بنفسه إلى قسنطينة لمعاقبة السكان على الثورة التي قاموا بها، ووضعهم جميعا للبيع رجالا ونساء وأطفالا، وصادر أملاكهم وبيوتهم، غير أن بعض سكان قسنطينة تمكنوا من الفرار إلى طرابلس الغرب برا ثم انتقلوا إلى الدولة العثمانية وقدموا شكوى للسلطان العثماني، فأمر بإعادة حريتهم وممتلكاتهم وتم اقالت محمد بن صالح رايس. ونظرا لهذه الظروف التي تعيشها الجزائر قرر السلطان العثماني تنصيب علج علي حاكما على الجزائر[3].

3-9- ولاية علج علي 1568-1587م:

في سنة 1568م عين السلطان العثماني سليم الثاني علج علي بايلرباي[4] على الجزائر في 14 صفر سنة 976هـ/ الموافق 8 أغسطس 1568م عرف بالعزم في تسيير أمور الإدارة[5] وهو واحد من القادة الذين برزت أسماؤهم في العمليات الجهادية البحرية في المغرب العربي، فضلا عن إظهاره شجاعة فائقة وعزيمة كبيرة في أحداث وهران ومستغانم مع حسن بن خير الدين.

وكان على دراية بأحوال الجزائر لأنه سبق وأن تولى على مدينة تلمسان وقاد[6]

---

[1] – فلة مساوي القشاعي: الواقع الصحي والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي 1515-1871م، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013م، ص85.

[2] – صالح عباد: المرجع السابق، ص90.

[3] – فراي ديغودي هايدو: تاريخ ملوك الجزائر، تر، لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدي الجزائر، 2013م، ص155.

[4] – صالح عباد: المرجع السابق، ص90.

[5] – علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص253.

[6]– رابحة محمد خضير: المرجع السابق، ص6.

المقاومة وقاوم الاستعمار الاسباني[1] كما بدأ علج علي[2] ولايته بتنظيم حملة ضد القوات الاسبانية لطردها من الساحل الغربي للجزائر[3] وحاول إعادة الحكم الإسلامي في اسبانيا وتحرير الشمال الإفريقي من الجيوش الصليبية فوجه اهتمامه إلى تقوية الأسطول، وانتزع من الفرنسيين حق احتكار المرجان بالقالة بسبب تماطلهم في دفع الضريبة[4].

وفي سنة 1568م اندلعت ثورة الأندلس في اسبانيا والتي قادها المورسكيون الذين كانوا ما يزالون في اسبانيا، وكان سببها الظلم والاستبداد الذي مارسه الإسبان ضدهم[5] فطلبوا العون من علج علي فوافق وقام بتجهيز حملة تقدر بـ 14 ألف من جنود الانكشارية و60 ألف من القبائل وهجم على وهران لتشتيت صفوف الإسبان وبالتالي تمكن جيشه من الذهاب للأندلس[6] ورغم فشل الحملة بسبب الإمدادات العسكرية التي بعثها البابا من روما إلا أنها حققت بعض الانتصارات[7].

بعدها توجه علج علي نحو تونس لتحريرها من الإسبان، فقام بالاتصال بالوزير الحفص "أبي الطيب" وجهزا جيش مؤلف من سبعة آلاف مقاتل وزحف نحو تونس فقابل سلطانها أبا عباس أحمد بباجة، فهزم الأمير الحفص ودخل علج علي إلى تونس وبايع أهلها للسلطان سليم الثاني وترك بها حامية تحت قيادة "حيدر باشا" وعاد إلى الجزائر[8].

---

[1] – رابحة محمد خضير: المرجع السابق، ص6.

[2] – علج علي: ولد في 1520م، في منطقة كلاباريا في جنوب ايطاليا، أسر حين ذهابه إلى اسطنبول، أصبح من رياس البحر عينه السلطان العثماني في 1568م بايلرباي على الجزائر خلفا لمحمد باشا بن خير الدين. أنظر: إسحاق زيتوني: المرجع السابق، ص25.

[3]– مبارك الميلي: المرجع السابق، ص104.

[4] – علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص253.

[5] – عزيز سامح آلتر: المرجع السابق، ص227.

[6] – أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص393.

[7] – ليلى الصباغ: ثورة مسلمي غرناطة عام 976هـ/1568م والدولة العثمانية، مجلة الأصالة، العدد27، الجزائر، 1975م، ص116.

[8] –علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص253.

وفي سنة 1571م استدعاه السلطان العثماني سليم الثاني لقيادة الأسطول العثماني ضد الصليبيين فتوجه علج علي إلى شواطئ جزيرة كافولونيا وكوريا ونهبها وبعدها اتجه نحو الخليج ليبانت[1]. وقد خسر الأسطول العثماني أمام التحالف الأوربي في لبيانت أنظر الملحق رقم(3) سنة 979هـ/1571م إلا أن علج علي تمكن من إنقاذ حوالي 40 سفينة من الأسطول العثماني[2] فانسحب علج علي أنظر الملحق رقم(4) مع ما تبقى له من سفن وسار إلى القسطنطينية[3].

إن وجود الأتراك في الجزائر كان بدعوة من أهل البلاد للإخوة بربروس، بعد سلسلة الحملات الإسبانية، وقد نجم عن ذلك تحرير البلاد من الوجود الإسباني، وإلحاق الدولة الجزائرية وتعيين خير الدين أول حاكم عثماني في الجزائر.

[1]– ليبانت: المدينة الواقعة بالقرب من المدخل الشمالي لخليج قورنت باليونان، أنظر: سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرباط، 2000م، ص47.

[2]– رابحة محمد خضير: المرجع السابق، ص8.

[3] – صالح عباد: المرجع السابق، ص94.

الفصل الثاني

تأسيس القوة العسكرية للجزائر في عهد البيلربايات

المبحث الأول: نشأة الجيش الانكشاري

المبحث الثاني: نشأة البحرية الجزائرية

المبحث الثالث: مساهمتها في قوة وتوفير الأمر والاستقرار في الجزائر

1-نشأة الجيش الانكشاري:

نظرا للظروف التي عاشها المغرب الإسلامي حتم على الجزائر بناء قوة برية وبحرية للدفاع عن السواحل الجزائرية والوقوف في وجه الحملات الإسبانية، وبفضلها أصبحت الجزائر تحتل مكانة هامة في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط.

يعود تأسيس الجيش الانكشاري أنظر الملحق رقم(5) في الجزائر إلى عام 1520م حينما أرسل السلطان العثماني "سليم الأول"[1] مع الوفد الجزائري الذي حمل له رسالة الجزائريين المعبرة عن رغبتهم في الالتحاق بالباب العالي[2] حيث كان النواة الأولى للانكشارية في الجزائر من الجنود الذين أرسلهم السلطان "سليم الأول" إلى "خير الدين بربروس"[3] وكان عددهم حوالي ألفين من الجنود الانكشارية، وأربعة آلاف من المتطوعين وقد منحت لهم الامتيازات والحقوق الأدبية والمادية نفسها التي يتمتع بها الجيش الانكشاري في اسطنبول.

1-1- عملية التجنيد:

كانت عملية التجنيد تجري في أنحاء الإمبراطورية العثمانية الأوروبية والأسيوية ولكن الأناضول كان أكبر مصدر للجنود في الجزائر. وجرت عملية التجنيد آنذاك على يد وكلاء دائمين يقيمون في اسطنبول وفي أزمير مهمتهم جمع الجنود وتجنيدهم واستئجار السفن لنقلهم إلى الجزائر أو على يد بعثات جزائرية مؤلفة من فرقة الأوجاق تزور المدن التركية وتقوم بالدعاية اللازمة مبينة المزايا الوفيرة التي سيحضى بها المجندون في الجزائر[4].

---

[1]- سليم الأول: تربع على العرش العثماني في عام918هـ كان يحب الأدب والشعر والتاريخ عرف بميله وصحبته لرجال العلم وكان يصطحب المؤرخين والشعراء الى ميادين القتال، ينظر: علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص198.

[2] – عائشة غطاس وآخرون: المرجع السابق، ص69.

[3] – صالح عباد: المرجع السابق، ص311.

[4] – عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ، ج2، المرجع السابق، ص114.

وكانت عملية التجنيد في الأراضي العثمانية تكلف الكثير للخزينة الجزائرية، فالمسؤولون على التجنيد سواء كانوا وكلاء أو مكلفين بمهام كان لزاما عليهم ربح ود وصداقة المسؤولين العثمانيين وأعوانهم، من أميرالات الأسطول ومساعديهم وولاة المقاطعات فكانوا يدفعون لهم هدايا باهضة ونقودا[1]. واستغرقت عملية التجنيد قرابة ستة أشهر أو أكثر، وقد شارك بعض الأتراك المقيمين في الجزائر في عملية التجنيد[2].

وقد كان هؤلاء المجندين يعودون في أصولهم إلى أسر مسلمة، أو مسيحيين أعلنوا إسلامهم، والمجندين للعمل في الإنكشارية، هم من أبناء الطبقات الدنيا في بلدانهم الأصلية، ومن أبناء الفلاحين الذين ضاقت بهم الدنيا، والتجنيد يتم بموافقة الحكومة العثمانية. وقد اختلفت الإنكشارية الجزائرية عن العثمانية في أصولها الإسلامية، إذ اعتبر اعتناق الإسلام من الشروط الأساسية الواجب توفرها في المجند للالتحاق بصفوف الإنكشارية، بالإضافة إلى الأخلاق والسمعة الطيبة والقدرة على حمل السلاح[3].

وبعدها يجمع المجندون الجدد في موانئ إستانبول والإسكندرية ورودس وجزيرة كريت[4] وتونس، القاهرة، طرابلس، جبل طارق، مالطة[5]، يسجلون في قوائم تحمل معلوماتهم الشخصية حيث يدون اسم المجند، اسم الأب، والبلد الذي ولد فيه، ديانته وثقافته[6]. ثم يتم نقلهم إلى الجزائر على متن سفن أجنبية أو سفن جزائرية[7] وعند وصولهم

[1] – عائشة غطاس وآخرون: المرجع السابق، ص70.

[2] – نفسه، ص70.

[3] – شهرزاد شلبي: المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني المؤسسات المالية نموذجا (1798–1830م) شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، جامعة باتنة، 2018–2019، ص49.

[4] – عائشة غطاس وآخرون: المرجع السابق، ص74.

[5] – علي خلاص: الجيش الجزائري في العصر الحديث، ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2007م، ص118.

[6] – شهرزاد شلبي: المرجع السابق، ص40.

[7] – عائشة غطاس وآخرون: المرجع السابق، ص74.

يتم تدوينهم في سجل الجند الذي يطلق عليه اسم دفتر "يكيجري"[1] مع ذكر اسم الأب والمدينة التي جاء منها، والعمل الذي كان يمارسه قبل التحاقه بصفوف الإنكشارية، ثم يعلم ذراعه الأيسر بعلامة تحمل رقم حجرته، فيصبح بحكم ذلك جنديا في الجيش ويحمل اسم يكيجري[2].

1-2- الثكنات الانكشارية:

كان للجيش الانكشاري في الجزائر وحدات عسكرية يوزعون عليها تعرف باسم أورته وهي مرقمة ترقيما تسلسليا من واحد إلى أربعمائة وعشرون. وكانت في مدينة الجزائر ثماني معسكرات يقطنها انكشارية، تعرف باسم دار اليكيجارية أو قشلا[3] أو بيولداش، وتأخذ الثكنة اسم منشئها أو المكان الذي تقع فيه، وتحتوي كل ثكنة على مجموعة من الأوجاق يوزعون على الغرف "أوده" من بينها ثكنة مقرر وتعرف بدار الانكشارية، وثكنة باب عزون وتعرف أيضا بدار الانكشارية الكبيرة، وثكنة علي باشا، وثكنة أو ستة موسى وهي القريبة من باب البحر ولهذا تسمى بمتاع باب الدزيرة ، يكي "قشلا" أي دار الإنكشارية الجديدة[4].

---

[1]- يني جيري: لفظ تركي بمعنى العسكر الجديد "يني" وتعني الجديد و"جيرى" وتعني النظام، معناه النظام الجديد وأطلق على النظام الجديد الذي أحدثه السلطان أورخان ثاني سلاطين آل عثمان (1326-1362م) وقد تكونت فرق النظام العسكري الجديد بفضل عملية الدوشرمة، ينظر: أحمد بوسعيد: اللغة التركية ومجال انتشارها في الجزائر العثمانية، ج1، الملتقى الدولي الثاني، العلاقات الجزائرية التركية، منشورات مطبعة جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2014م، ص93.

[2]- الأمير بوغداده: المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني (قضاء نموذجا)، رسالة الماجيستر في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2007م-2008م، ص23-24.

[3] - نفسه، ص25.

[4] -عائشة غطاس وآخرون: المرجع السابق، ص76-77.

1-3- رتب الجند:

بعد أن يلتحق هؤلاء المتطوعين بثكناتهم يكونون قد دخلوا رسميا في الخدمة العسكرية مما يسمح لهم بالتدرج في الرتب العسكرية ومن بين الرتب والترقيات[1] هي:

- يني يولداش: الجندي الجديد أدنى رتبة في الجيش الإنكشاري.
- أصكى يولداش: الجندي القديم مكث في الخدمة مدة ثلاث سنوات.
- وكيل الحرج ألتي: الجندي يصبح مساعد وكيل الحرج.
- وكيل الحرج: مهمته توفير المؤونة للجنود كما يشرف على نقل المتاع والخيام.
- الأوداباشي: رئيس الفرقة أو الوجاق وتنحصر مهمته في السهر على حفظ النظام العام والانضباط داخل الفرقة[2].
- البلوكباشي: قيادة النوبة فيصبح برتبة اغا النوبة[3].
- الأياباشي: ضابط سام في الإيالة يختار منهم لمنصب الكاهية كما يعين منهم السفراء والمبعوثون إلى الخارج ويتولى بعضهم مراقبة السفن عند مغادرة الميناء وهم من مستشاري الديوان يرافقون الداي في المناسبات.
- الكاهية: يسهر على حفظ النظام والأمن العام في المدينة ويرأس اجتماع الضباط.
- أغا الانكشارية: يرقى الكاهية إلى رتبة آغا الهلالين وهي أعلى رتبة في الجيش وتقدر المدة الزمنية لهذا المنصب بشهرين قمرين[4].

وبعد التدرج في مختلف الرتب العسكرية، يكون الجندي الانكشاري أنهى مشواره العسكري، فيحال على التقاعد ويطلق عليه اسم معزول أغا لكنه يحتفظ بعضويته في

---

[1]- الأمير بوغداده: المرجع السابق، ص25.

[2]- حنيفي هلالي: بنية الجيش، المرجع السابق، ص39-40.

[3]- عائشة غطاس وآخرون: المرجع السابق، ص79.

[4]- حنيفي هلالي: بنية الجيش، المرجع السابق، ص39.

الديوان، وأعلى رتب العسكرية منحت للإنكشارية من أصول تركية أو مسيحيين اعتنقوا الإسلام[1].

أما الأهالي الذين سمح لهم بالالتحاق بصفوف الإنكشارية، لم يكن بإمكانهم الارتقاء إلى هذه الرتب العليا، وبما أن الإنكشاري في الجزائر يعتبر امتداد لنظيره استانبول[2].

فقد كانت له نفس الحقوق التي كانت لهذا الأخير، وأهمها المرتب. قد كانت مرتبات المجندين الجدد في الإنكشارية الجزائرية تحسب لهم من تاريخ وصولهم إلى الإيالة، وتوزع هذه المرتبات على الجنود كل شهرين قمريين، وتسلم لهم شخصيا، ونظام الدفع يكون حسب الرتب الأقدمية. وزيادة على هذا فهم يتمتعون ببعض الامتيازات، وليس هذا فحسب بل الإنكشاري معفى من مختلف الضرائب، التي تفرض على غيره من أفراد الرعية[3] وكانت الأجور تتراوح بين ثلاثة دوبلات وخمس وعشرين دوبلة في القرن السادس عشر[4].

1-4- تشكيلات الفرق الانكشارية ومهامه:

1- الجيش النظامي:

لقد كان الجيش الإنكشاري النظامي الجزائري يتشكل على نفس النمط العثماني، فقد نشأ من قوة مشتركة جزائرية عثمانية في بداية تشكيله[5] حيث كانت حيث الكثير من الفرق العسكرية منها:

[1] -عائشة غطاس وآخرون: المرجع السابق، ص80.

[2]- الأمير بوغداده: المرجع السابق، ص27-29.

[3] - نفسه، ص27-29.

[4] - صالح عباد: المرجع السابق، ص314.

[5] - علي خلاصي: المرجع السابق، ص108.

1-1- الأوجاق:

تسمى الأوجاق أو اليولداش[1] أو الإنكشارية، وهم جنود تربون على النظام العسكري منذ طفولتهم معظمهم من البلقان والأناضول. وتعود النواة الأولى لتشكيل الجيش الانكشاري في الجزائر من الجنود الذي أرسلهم السلطان سليم الأول عام1520مإلى خير الدين بربروس، والتي قدرت بـ 2000 جندي و4000 من متطوعين. مهمتهم حفظ الأمن[2].

1-2- المحلات:

هي الجند المتنقل في الأرياف لإقرار الأمن واستخلاص الضرائب، وكانت المحلات تخرج سنويا لجمع الضرائب من البايلكات الثلاث والتي يبدأ موعد خروجها في شهر أفريل وتستمر لمدة أربعة أشهر أو ستة أشهر، وتتكون المحلة من أغا المحلة والخليفة وأوضاباشي، وخوجة مسؤول عن طلبات المحلة بالإضافة إلى مجموعة من الشواش.

1-3- فرقة المدفعية (الطوبجية):

وهي من أهم الفرق العسكرية في الجزائر، تتكون من أولاد العجم المشاة المسجلين ضمن الأوجاق، لهم خبر بشؤون المدافع، مهمتهم حماية السواحل الجزائر من الهجمات الأوروبية[3].

1-5- فرقة الفرسان (الصبايحية):

وهم جنود خيالة، يتشكلون من الأتراك والأعلاج، وكذلك يتكونون من الأهالي مهمتهم حماية حواضر المدن الكبرى وحفظ الأمن[1]. تجهز فرق الصبايحية من وحدات

---

[1] – يولداش: كلمة تركية مؤلف من يول، معناه الطريق، وداش، المرافق أو المحدث، أنظر: عزيز سامح آلتر: المرجع السابق، ص405.

[2] – شهرزاد شلبي: المرجع السابق، ص48.

[3] – نفسه، ص60.

إقليمية من أهل المخزن، يتمتعون بامتيازات وإعفاءات[2] ويذكر هايدو في أواخر القرن السادس عشر، أن الصبايحية من الأتراك ويذكر هايدو في أواخر القرن السادس عشر، أن الصبايحية من الأتراك يتواجدون في دار السلطان وفي البايليكات، يلازم صبايحية دار السلطان بيوتهم ويتلقون أجرة من خلال مشاركتهم في الحرب، يبلغ عددهم حوالي الخمسمائة[3].

2- الجيش الاحتياطي:

إلى جانب الجيش النظامي التي اعتمدت عليه الجزائر، عملت على تعزيز قواتها العسكرية، بخلق جيش احتياطي ويتمثل في:

2-1- قبائل المخزن:

هي حلقة وصل بين السكان والسلطة[4]، تنحدر هذه القبائل من أصول مختلفة، كانت تحتل الأراضي الخصبة، تعاملت مع السلطة مقابل احتفاظها بأراضيها[5]، يتمركزون في المناطق الإستراتيجية حول الأبراج والحصون وبالقرب من الجسور والممرات لدعم الحاميات التركية[6]، وتستجيب لطلب السلطة مقابل امتيازات، اعفائها الضرائب، كان لها دور حاسم على مستوى الأرياف، فاعتبرت جيشا احتياطيا تعتمد عليه السلطة لتدعيم قوتها العسكرية، تشارك إلى جانب المحلات ضد القبائل المتمردة، مراقبة و تأمين الطرق، وإقرار الأمن[7].

---

[1] – صالح عباد: المرجع السابق، ص318.

[2]– علي خلاصي: المرجع السابق، ص141.

[3] – صالح عباد: المرجع السابق، ص318.

[4]– حنيفي هلالي: المرجع السابق، ص44.

[5] – شهرزاد شبلي: المرجع السابق، ص65.

[6] – صالح عباد: المرجع السابق، ص319–320

[7]– شهرزاد شلبي: المرجع السابق، ص65.

2-2- فرقة الزواوة:

هي قوات محلية مكونة من أفراد قبيلة زواوة الواقعة بين وادي يسر وبجاية، استعملوا حرب العصابات[1]، هم الرجال الذين توفرهم القبائل الموالية للبايلك، وتستدعى فرق الزواوة للانضمام إلى الجيش الانكشاري في حالة حرب، أو عندما يخرج الجيش لإخماد القبائل الثائرة أو جباية الضرائب[2] ويقومون بالحراسة، ولا يتقاضون راتبا إلا أثناء الخدمة، قائدهم أغا خاضع لأغا الانكشارية.

ويعود تاريخ إنشاء فرقة الزواوة إلى عهد حسن باشا بن خيرالدين[3] وهم يتمتعون ببعض الامتيازات، مقابل جملة من الخدمات التي كانوا يؤدونها كالإعفاء من الضرائب[4].

أشهر قبائلها معقيف وأولاد سيدي عمر من أولاد علان، كما تقوم بحراسة الأبراج في المدن وهي تقيم في خيم منفصلة عن الجيش النظامي[5].

كان للجيش الانكشاري دور كبير في توفير في تحرير المدن الساحلية، التي سيطر عليها الإسبان، وفي توفير الأمن الاستقرار في الجزائر.

---

[1] –شهرزاد شلبي: المرجع السابق، ص66.

[2] – عائشة غطاس وآخرون: المرجع السابق، ص84.

[3] – صالح عباد: المرجع السابق، ص319.

[4] – شهرزاد شلبي: المرجع السابق، ص66.

[5] – نفسه، ص66.

2- نشأة البحرية الجزائرية:

تكونت النواة الأولى للبحرية الجزائرية من بحارة المشرق الذين جاء بهم بربروس، وبعد أن وطأت أقدام الأخوين أرض الجزائر، اهتما ببناء وتطوير البحرية من جميع النواحي، فأنشأ مجموعة من المراكب وقاما بتطوير وتصليح الميناء وتحصينه[1]. وتمركزوا في مدينة الجزائر، واتخذوا ميناءها بعد تطويره وتحصينه وتصليحه ودعمه بالسفن والمدافع، كقاعدة بحرية هامة لبناء المراكب الجديدة، وإصلاح القديمة والمعطوبة وتجهيزها بكل ما يحتاجه الأسطول من معدات حربية، خاصة المدافع التي ركز عليها العثمانيون.

كما اتخذوا العديد من موانئ الساحل الجزائري من الشرق وإلى الغرب دون استثناء وخاصة بعض المدن التي تتمتع بمكانة تاريخية وإستراتيجية مثل: "شرشال، ودلس وجيجل وسكيكدة وعنابة وتنس" قواعد لهذا الأسطول الحديث الذي سيلعب دوره الرائد، في معظم أحداث الحوض المتوسط، لمدة تزيد عن ثلاثة قرون[2].

من الصعب تحديد حجم الأسطول الجزائري في العهد العثماني، في غياب إحصائيات دقيقة تعطينا معلومات عن تطوره، وبداية النواة الأولى لهذا الأسطول هي السفينتان اللتان جاء على متنهما عروج وإخوته وبحارته من المشرق، في بداية القرن السادس عشر.

ليصبح عددها في سنة 1509م حوالي ثماني قطع بحرية وفي سنة 1516م وظف حوالي 16 قطعة بحرية للانتقال من جيجل إلى مدينة الجزائر وتضاعفت سنة

---

[1]- شهرزاد شلبي: المرجع السابق، ص69.

[2] - عطلي محمد الأمين: نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، رسالة ماجيستير في تخصص التاريخ الحديث، قسم التاريخ (معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية)، 2011-2012م، ص47-48.

1530 إلى حوالي 60 قطعة بحرية[1]، وفي سنة 1535 أثناء غزوه لتونس كانت بحوزته حوالي 450 قطعة بحرية.

وفي عهد حسن آغا أعاد بناء الأسطول انطلاقا من السفن الإسبانية الخمس التي أعيد تقويمها، بعد أن غرقت في سواحل مدينة الجزائر، وفي سنة 1553 جهز صالح رايس 40 قطعة بحرية سار بها في حملة على جزيرة ميورقة وتمكن من الاستيلاء على ست سفن برتقالية. كما استعمل حسن باشا بن خيرالدين أسطولا مكون من 40 قطعة في حملته ضد ملك فاس سنة 1557م و32 قطعة ضد الإسبان في وهران وشارك في حصار مالطة سنة 1565م بحوالي 28 قطعة فقط.

وفي عهد علج علي بلغت حوالي ستين قطعة بحرية في معركة ليبانتو من250 سفينة كان يتكون منها الأسطول العثماني الذي واجه 300 سفينة من سفن الحلف المقدس، ويذكر "هايدو" أن أسطول الأتراك كان يتكون من 35 غيلوطة و25 فرقاطة سنة 1581[2].

2-1- صناعة السفن:

أما فيما يخص صناعة السفن فقد اهتمت طائفة الرياس بهذه الصناعة منذ عهد خير الدين بربروس الذي قام بتدريب مجموعة من الشبان في مصنع لصناعة السفن في اسطنبول، فتم إرسال 300 منهم عين بعضهم للتعلم والتدريب على هذه الصناعة وعليه تم إنشاء الترسانة البحرية في بداية الثلث الثاني من القرن السادس عشر[3].

وأصبحت مدينة الجزائر تتوفر على أحواض لصناعة السفن أنظر الملحق رقم(6) مكنتها من صنع الغليوطات ذات الـ 22 مقعدا للتجذيف وبمرور الزمن أصبحت المراكب

[1] – صالح عباد: المرجع السابق، ص323.

[2] – نفسه، ص323-324.

[3] – خيرالدين بربروس: المصدر السابق، ص212.

والزوارق وأنواع. أخرى من السفن تصنع في عدد من المراسي الجزائرية. ففي الجزائر مثلا كانت[1]المركب الكبير تصنع على ساحل باب الواد[2] إضافة إلى هاتين الترسانتين ترسانة شرشال التي تبنى فيها السفن من نوع الفرقاطة والبرغانطي ذات 8 إلى 13 مقعدا والتي أنشأها الأندلس وهناك ترسانة أخرى أقل أهمية حيث تصنع فيها فقط السفن البسيطة من نوع الشبق والمسطحات وبعض القوارب التجارية[3].

وكانت دار الصناعة في الجزائر تتلقى المواد الأولية من أجود أنواع الخشب المصنوع من أشجار الزان والصنوبر من منطقة شرشال[4] وغابات جيجل والقل وبني صالح والقالة إضافة إلى ما تقدمه الدولة العثمانية على شكل مواد أولية مثل: أخشاب بناء، وحاملات المدافع، دفات المراكب، صالبات المراكب، والمجاذيف[5] وقد تلقت الترسانة الدعم من لوازم البناء والذخائر ما يقارب 35 سفينة من السلطان العثماني سليم الأول[6] معظمها تجهيزات بحرية لصناعة السفن[7].

بدأت قوة الأسطول البحري للجزائر، مع الصراع العثماني الإسباني[8] فدعمت البحرية بعناصر مختلفة من الأعلاج[9] والمرتزقة والمسيحيين والمسلمين من مناطق الإمبراطورية العثمانية إضافة إلى الأقلية وهم الجزائريون من سكان الإيالة الجزائر[10].

---

[1] – خيرالدين بربروس: المصدر السابق، ص213.

[2] – نفسه، ص213

[3] – عائشة غطاس وآخرون: المرجع السابق، ص100.

[4]- HAEDO (Fray diégo de), Histoire des rois d'Alger, Trad. De H de Grammont, Alger, 1881, pp1-42.

[5] – عائشة غطاس وآخرون: المرجع السابق، ص101.

[6] – خير الدين بربروس: المصدر السابق، ص213.

[7] – صالح عباد: المرجع السابق، ص321.

[8] – عطلي محمد الأمين: المرجع السابق، ص69.

[9] – عائشة غطاس وآخرون: المرجع السابق، ص95.

[10] – حنيفي هلالي: بنية الجيش، المرجع السابق، ص47.

2-2- أنواع السفن المستعملة:

أما بخصوص أنواع السفن التي كانت مستعملة في الجزائر نذكر منها:

- القايير: وهي أكثر أنواع السفن في أسطول طولها50 متر، وحمولتها متوسط، وسرعتها خفيفة.

- الغليوطة: وهي أصغر من القاليرة، وتحتوي على 14 إلى 25 مسطبة، وعدد مدافعها20، وبحارتها من 10 إلى 30 رجل وتصنع بالجزائر.

- الغليون: وهو مركب حربي كبير، استعمله الإسبان في نقل الذهب والفضة والمعادن الثمين من مستعمراتهم بأمريكا اللاتينية.

- الشبك: وهو مركب مزدوج يسير بالأشرعة والمجاديف ويحمل ما بين 12 و30 مدفعا، وله 30 مجدافا، وحمولته ما بين 150 إلى 200 طن، وبحارته ما بين 30 و200 بحارا.

- القوليت: وتدعى الكونة، وهي مركب صغير ذو صارين، ويسير بالأشرعة.

- الطريدة: وهي من نوع القاليرة، ولكنها أكثر سرعة وتستعمل لشحن ونقل البضائع الثقيلة.

- الفوستة: مركب سريع الحركة مزدوج يسير بالأشرعة والمجاديف وبها ما بين 2 و14 مصطبة.

- البرقانتين: يصنع بشرشال، ويستعمل لمهاجمة سواحل الأعداء ويسير بالمجاديف[1].

- الفرقاطة: وهي وحدة حرب ذات حمولة أكثر من الكورفيت[2].

- الكورفيت: وتدعى الحرافة، وهي طراد، ومركب حربي صغير له صاريان اثنان وحمولتها بين الفرقاطة والبريك.

- البريك: مركب صغير الحجم له مجدافان وشراعان مربعان.

---

[1]- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص170.

[2]- شهرزاد شبلي: المرجع السابق، ص74.

- البريك- قوليت: وهو مركب بالأشرعة سريع الحركة له صاريان[1].
- الكرافيل: مركب صغير الحجم، شاع استعماله خلال القرنين 15 و16م.
- البولاكر: مركب ذو ثلاثة مجادف وشراع واحد.
- الشيطة أو الشاطية: مركب صغير لحراسة السواحل "حفر السواحل".
- العشارية: مركب صغير كذلك.
- الغراب: يسير بالمجاديف فقط، وبه 24 مجدافا كل واحد عليه أربعة رجال لدفعه وهو كبير الحجم.
- الشالوب: فلوكة، وزورق طويل.
- وهناك أيضا: الجفن، واللنشون، والبلاندرة، واللنجور.

2-3- تشكيلة طاقم السفينة:

أما فيما يتعلق بإدارة البحرية فقد كان على رأسها طاقم يتكون من:

- القبطان رايس: وهو قائد السفينة، وقد يكون مالكها أحيانا.
- باش رايس: وهو نائب القبطان قائد السفينة.
- صوصو رايس: وهو نائب ثاني لقائد السفينة.
- رايس العسة أو الورديان: وهو مفتش المركب، والمشرف على صيانته، والعناية به.
- باش طيجي: وهو ضابط المدفعية في المركب يشرف على صيانة المدافع واستعمالها في الحرب[2].
- باش دومانجي: وهو ضابط الأشرعة في المركب، يشرف على كيفية استعمالها[3].
- الخوجة: وهو الكاتب الذي يضبط أمور المركب فيما يخص ما يحمله من الأمتعة والذخائر.

---

[1]- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص171.

[2] - نفسه، ص171-172.

[3] -على خلاصي: المرجع السابق، ص 181.

– الخزناجي: وهو محافظ خزينة الذخيرة الحربية، والأموال اللازمة للصرف والأغذية[1].

– باش جراح: وهو الطبيب الجراح الذي يرافق المركب لمعالجة المرضى والمعطوبين خلال السفر، والمعارك الحربية البحرية.

– باش الطريق: وهو ريس فرقة الإنكشاريين المرافقين للمركب ومهمته الاشراف على المجدفين، والهجوم على مراكب الأعداء خلال المعارك والمواجهات البحرية.

– الآغا: ولا ندري وظيفته ولكنه ضابط ذو رتبة عالية على أي حال.

– الإمام: ومهمته تلاوة القرآن الكريم، وإمامة البحارة في الصلاة، والدعاء لهم بالنصر خلال المعارك، وهذا مما يدل على تأمل الروح الدينية بين الجنود البحارة.

– قلفاط: مسؤول على دهن المركب بالقطران حتى لا يتشقق، وينكسر، فتدخل إليه المياه.

– الصندال رايس: وهو مسؤول على معدات القارب. وقد جرت العادة أن يطلق على جنود مقدمة السفينة اسم: بحري، وعلى جنود مؤخرة السفينة اسم: سوطة رايس، وتحمل حوالي 500 بحارا[2].

عرفت البحرية الجزائرية نشاطا بفضل مهارة البحار، وكفاءتهم الحربية ومقدرتهم القتالية العالية والتي مكنتهم من تحقيق انتصارات حاسمة على الإسبان في القرن السادس عشر. كما تمكنوا من توطيد صفوف المسلمين في الجزائر، فأصبحوا بمثابة كتلة واحدة تحت راية الدولة العثمانية، واستطاعوا تصفية الجيوب الإسبانية، ووضع حد للتوسع المسيحي في شمال إفريقيا[3].

[1] – يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص173.

[2] – نفسه، ص173.

[3] – حنيفي هلالي: بنية الجيش، المرجع السابق، ص46–47.

3- مساهمة القوة العسكرية في قوة وتوفير الأمن والاستقرار في الجزائر:

3-1- مساهمة الجيش الإنكشاري:

للجيش الإنكشاري مهمة أساسية توكل لأي جيش في أي دولة وهي الدفاع عن البلاد والحفاظ على أمنها واستقرارها والسهر على استتباب الأمن داخل أرجاء الوطن. إلا أن الأمر اختلف بالنسبة للجيش الإنكشاري بالجزائر، بعدما ساهم في تحرير المدن الجزائرية، والقضاء على التهديدات المغاربية، أسندت إليه مهام أخرى شملت العديد من المجالات[1].

3-1- في المجال العسكري:

تقوم المحلات بتنقل إلى الأرياف لإقرار الأمن ومراقبة القبائل ومعاقبة المتمردين. أما الحاميات فتقوم بحراسة الحصون والقلاع والأبراج وهي متمركزة في المناطق الإستراتيجية من أجل الدفاع وتأمين حدود البلاد الخارجية من أجل استتباب الأمن داخل الجزائر[2].

3-2- في المجال الاقتصادي:

تقوم المحلات بالخروج من مدينة الجزائر لتحصيل الضرائب إما خرجات استثنائية للقضاء على التمردات التي يعجز البايات عن إخمادها تحت قيادة آغا العرب. إما في خرجات دورية لتحصيل الجباية حيث تخرج في شهر أفريل من كل سنة تتجمع المحلات بالقرب من العاصمة، بقيادة أغا لتنطلق نحو البايلكات الثلاث وتتكون محلة قسنطينة[3] من 60 خيمة تتشكل كل واحدة من صفرة متكونة من 16 رجلا وتدوم مهمتها حوالي ستة أشهر، وتتكون محلة الغرب من 80 خيمة وتعود بعد أربعة أشهر أما محلة التيطري[4].

---

[1]- عائشة غطاس وآخرون: المرجع السابق، ص 81.

[2]- شهرزاد شلبي: المرجع السابق، ص 60.

[3]- صالح عباد: لمرجع السابق، ص314.

[4]- نفسه ، ص84.

فتتكون من 15 خيمة وتعود بعد شهرين[1]. وكان يقود هذه المحلات ضابط برتبة بولكباشي وأخر برتبة أوضاباشي. تتلقى الحاميات المساعدة من الجيش الاحتياطي كافرقة الزواوة وفرقة المخزن[2].

2- مساهمة البحرية الجزائرية:

لقد كانت البحرية الجزائرية منذ أن ظهرت في مطلع القرن السادس عشر تعمل على تصفية التواجد الإسباني من المدن الساحلية، ووضع حد لتوسعهم في شمال إفريقيا، كما قامت بالدفاع على البلاد الإسلامية من خلال خوضها عدة معارك بحرية لإنقاذ المسلمين الأندلسيين، حيث قام خير الدين في عام 1529م بتوجيه حملة لمساعدة مسلمي الأندلس في أوليفيا، وفي سنة 1555م غزا خير الدين جزر البليار ردا على قيام شارلكان بغزو تونس، كما هاجم حسن أغا جبل طارق وأحدث فزعا في وسط الإسبان وأسر ما يقارب 6000 شخص اسباني قادهم إلى مدينة الجزائر، وبعدها واصل البحارة الجزائريين غاراتهم على السواحل الإسبانية أنقضوا الكثير من الأندلسيين المهددين بالتنصر والموت[3].

وقد نجحت الجزائر بفضل بفضل البحرية في رد العدوان، واكتسبت مكانة جعلتها بمثابة القلعة الأمامية في مواجهة المد الصليبي الذي يهدد المغرب الإسلامي فاستحقت بذلك تسمية " دار الجهاد" و" قلعة الإسلام"[4].

فقد كانت الجزائر بمثابة سيف الإسلام المسلول في وجه الصلبيين بالجزء الغربي[5].

---

[1]- صالح عباد: المرجع السابق، ص 84.

[2]- شهرزاد شلبي: المرجع السابق، ص 60.

[3]- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص178.

[4]- حنيفي هلالي: التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، دار الهدى، عين مليلة، ديسمبر 2007، ص 257.

[5]- إسحاق زيتوني: البحرية الجزائرية وتأثيرها في العلاقات الجزائرية الفرنسية السياسية (1519-1800)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2011-2012، ص57.

فقد كانت الجزائر بمثابة سيف الإسلام المسلول في وجه الصلبيين بالجزء الغربي من الحوض المتوسط، وهذا ما دفع بالمؤرخ وليام سبنسر إلى القول "إن مدينة الجزائر كعاصمة لدولة مستقرة وقوية في شمال إفريقيا قد مثلت طرق القوة الإسلامية العثمانية[1].

القاطع والمتهمك في المقارعة الصليبية ضد المسيحية كالشفرة الحادة المدفوعة بعمق في التراب المسيحي"[2] وبسبب قوة البحرية الجزائرية أصبحت اسبانيا تتخوف على نفسها ومصيرها، وهذا ما دفعها إلى اللجوء إلى كل الأساليب للقضاء عليها، فلجأت إلى أسلوب المناورة وإلى الحملات الضخمة التي قادها أفضل البحارة الإسبان، كما لجأت إلى سياسة التحالفات لتكسير شوكة البحرية الجزائرية[3].

كما ساهمت البحرية الجزائرية في العهد العثماني بإثراء الخزينة الجزائرية التي كانت تأتي من عدة مصادر أساسية حمولات السفن بالغنائم التي تؤخذ من البحر، ومبالغ افتداء الأسرى والإتاوات التي تدفعها الدول الأوروبية[4]. وهذا ما ساعد على ازدياد نشاط البحرية الجزائرية ونجاحها لتبلغ أوج قوتها[5].

لقد استطاعت القوة العسكرية البرية والبحرية من مد نفوذها في حوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط للدفاع عن الجزائر والبلاد الإسلامية بفضل حنكة وشجاعة القادة العثمانيين ورغبتهم في التصدي للحملات الصليبية لدفاع عن الإسلام والمسلمين.

---

[1]– إسحاق زيتوني: المرجع السابق، ص57.

[2] – نفسه، ص57.

[3] – الشافعي درويش: علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع اسبانيا خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2010–2011، ص70.

[4] – حنيفي هلايلي: بنية الجيش، المرجع السابق، ص 63–64.

[5] – ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص106.

الفصل الثالث

التنظيم الإداري للجزائر في عهد البيلربايات

المبحث الأول: التقسيم الإداري

المبحث الثاني: الجهاز الإداري

المبحث الثالث: رسم الحدود الجزائرية

1- التنظيم الإداري:

نظرا لاتساع رقعة الجزائر بعد رسم حدودها استلزم الأمر تقسيمها إداريا إلي أقاليم ومدن، ووضع جهاز إداري من أجل التحكم والتسيير الحسن لشؤون البلاد، ويعود التقسيم الإداري الإقليمي إلى عهد حسن بن خيرالدين الذي قسم البلاد إلى أربع مقاطعات إدارية.

1-1- التقسيم الإداري:

1-1- دار السلطان:

ويعود ظهور النواة الأولى لدار لسلطان إلى عام 922هـ/1516م، وذلك عندما استنجدا سالم التومي وأعيان مدينة الجزائر بالأخوين عروج وخير الدين، لتحرير صخرة البنيون من السيطرة الإسبانية[1] بعد دخول الأخوين عروج وخير الدين إلى مدينة الجزائر وفشلهما في محاولة تحريرها من الإسبان أين اتجه عروج إلى المنطقة الغربية حتى وصل تنس، بينما اتجه أخوه خير الدين إلى الناحية الشرقية من المدينة حتى وصل دلس، ومن ثم أصبحت هذه المنطقة تشكل "دار السلطان"، وهي أول نواة للإدارة العثمانية في الجزائر وسميت بهذا الاسم لأنها تابعة مباشرة للداي، ويسيرها نيابة عنه قائد تركي يسمى "أغا العرب"، يقوم مقام الباي ويخضع مباشرة للداي، وعادة ما يكون من أقاربه[2].

وتشمل دار السلطان مدينة الجزائر والقليعة والبليدة ودلس وشرشال، وهي في نفس الوقت مقر للداي والديوان[3] وكان الحاكم يسمى "بايلرباي" ابتداء من خيرالدين الذي لقب بلقب الباشا، واعطى نفس الاسم لخلفائه[4].

---

[1]- أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعلياته في العهد العثماني 1519-1830، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص32.

[2]- نفسه، ص32.

[3]- عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ، المرجع السابق، ص106.

[4]- أحمد مازوني: التاريخ الإداري لبلديتي باليسطور "الأخضرية حاليا"، ط1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص50.

أما من حيث الموقع فهو يمتد من دلس شرقا إلى تنس غربا، ومن ساحل البحر المتوسط شمالا إلى سفوح الأطلس البليدي جنوبا[1].

تختلف مقاطعة دار السلطان عن غيرها من البايلكات بالتأثير المباشر لحكم الوجاق، فهي تنقسم من الناحية الإدارية إلى ثلاث مناطق وتتمثل في:

– فحص مدينة الجزائر: يتميز عن غيره من فحوص المدن الجزائرية في العهد العثماني باتساعه وارتباطه بالمدينة، فهو مركز الحكم ومقر الإدارة المركزية في الجزائر. وهو ينقسم إلى فحوص على رأس كل منها شيخ وهي: فحص بوزريعة، فحص بئر مراد رايس، فحص زواوة، فحص عين زبوجة، فحص بئر خادم، فحص القبة، فحص الحامة[2].

– ومنطقة ريفية تخضع للبايلك ولإدارة أغا العرب مباشرة، ويستعين أغا العرب في إدارة شؤونها بقياد الأوطان.

– ومناطق قبلية "عشائرية" وهي غير خاضعة مباشرة لسلطة البايلك وأغا العرب، فهي خاضعة لقياد القبائل.

أما بالنسبة للأوطان في المناطق التي استقرت بها القبائل، فقد قسمت إلى ثمانية أوطان: وطن يسر، ووطن الخشنة، ووطن بن موسى، ووطن بني خليل، ووطن السبت، ووطن خطوط، ووطن بني جعاد، ووطن بني خليفة، ووطن بوحلوان[3]. وكل وطن من هذه الأوطان كان يسيره قائد تركي، وكل منطقة أو جماعة يسيرها شيخ، وفي بعض المناطق أو الجماعات الكبيرة نجد لكل شيخ شيوخا، وكل هؤلاء يتبعون أغا العرب[4].

كان إقليم دار السلطان مقسما إلى عدة قيادات، وكانت هذه القيادات يترأسها[5].

---

[1]– أحمد السليماني: المرجع السابق، ص37.

[2]– عائشة غطاس وآخرون: المرجع السابق، ص144.

[3]– نفسه، ص145–160

[4]– صالح عباد: المرجع السابق، ص291.

[5]– أحمد الشريف الزهار: مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف مدينة الجزائر، تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م، ص48.

موظفون برتبة قائد، وهذه القيادات تدمج ضمن الأوطان، فهي جزء من الوطن، كما تنسب إلى القبائل القاطنة بها، مثل: وطن السبت وحجوط، وقيادات صوماتة وبني مناد وموازية الجبلية، يدرها أغا العرب عن طريق القياد[1].

وتتمتع مدينة الجزائر بأمن كبير، وهذا نظرا للدور الفعال الذي تلعبه الشرطة المسماة "بالشاويش" بحيث لا تكاد جريمة تفلت من رقابتها[2]، ويذكر "وليام شالر" واصفا الشرطة بقوله" لا يوجد مدينة في العالم تبدي فيها الشرطة نشاطا أكبر مما تبديه الشرطة الجزائرية إلى لا تكاد تفلت عنها رقابة جريمة"[3].

1-2- بايلك التيطري:

كان أول بايلك ظهر إلى الوجود، بعد دار السلطان بحكم قربه من مركز السلطة[4]، حيث تأسس في عام 947هـ/1540م[5]. وبالرغم من أهمية بايات التيطري إلا أن البايلك يعتبر من أصغر البايالك مساحة[6]، وأفقرها ثروة[7]، ويعتبر باي التيطري أول البايات في نظام التشريفات، لكنه أقلهم شأنا من حيث الأهمية السياسية والاقتصادية التي تكتسبها المنطقة التابعة له[8]، ومقره مدينة المدية[9]، وكانت أكثر ارتباطا بالسلطة المركزية، ووضع

---

[1]- أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص48.

[2] - عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ، المرجع السابق، ص106.

[3] - وليام شالر: مذكرات وليام شالر، قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824، تعريب وتقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص77.

[4] - عائشة غطاس وآخرون: المرجع السابق، ص176.

[5] - محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق، تح: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص36.

[6]- عمار بوحوش: المرجع السابق، ص63.

[7]- أحمد شريف الزهار: المصدر السابق، ص47-48.

[8]- مبارك بن محمد الهلالي الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر،1964، ص295-296.

[9]- عمار بوحوش: المرجع السابق،ص63.

بجانب الباي في بايلك التيطري حاكم يتصل مباشرة بالجزائر[1].

أما من حيث الموقع، فإن البايلك يحده من الشمال الأطلس البليدي ومن الجنوب الأطلس الصحراوي ومن الغرب الشلف ومن الشرق جبال ونوغة[2] يخضع بايلك التيطري لحاكم خاص خارج عن سلطة الباي، إذ جعلها الأتراك تحت إدارة حاكم تابع للديوان في مدينة الجزائر، من أجل مراقبة القبائل المتمردة[3] منها قبائل أولاد نايل، وأولاد دريس ولعذاورة[4].

كان بايلك التيطري يضم جملة من الأوطان كل واحد منهم يضم عددا من القبائل يشرف عليها قياد أتراك، وكانت مهمتهم المحافظة على الأمن، مثل: وطن وزرة، وطن ريغة، وطن وامري، وطن بني يعقوب، ووطن حسن، وطن هوارة[5].

كما يشمل البايلك أربع قيادات:

-قيادة التل الشمالي الذي يضم سبعة أوطان هي: حسن بن علي، وزرة، ريغة وأوعمري، بني يعقوب، غربي وحناشة.

- أما قيادة التل الجنوبي تضم: أولاد ديد والعبيد والدوائر وأولاد حميد وأولاد سيدي احمد بن يوسف، بني حسن والربايع وأولاد علان وأولاد معروف وأولاد حمزة.

-أما قيادة ديرة فتضم: أولاد دريس وأولاد بركة والعذاورة وأولاد سليمان، وأولاد فرحة، وأولاد سيدي عيسى وأولاد موسى.

- أما قيادة الجنوب، تضم قبائل: رحمان والزناجرة والعبدلية والموايدة (الشراقة والغرابة)

---

[1]- مبارك الميلي: المرجع السابق،ص296.

[2] - صالح عباد: المرجع السابق، ص292.

[3] - مبارك الميلي: المرجع السابق، ص296.

[4] -عائشة غطاس وآخرون: المرجع السابق، ص182.

[5] - بوغفالة ودان: التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية وملیانة في العهد العثماني، ط1، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص171-173.

وأولاد سيدي عيسى، وأولاد بني بوعيش، وأولاد نايل، وهذه القبائل تسكن الخيام وهي قبائل بدوية[1].

لبايلك التيطري قوة عسكرية للحراسة، إضافة إلى قوة احتياطية، من أجل حفظ[2] الأمن الداخلي، وتحصل الضرائب[3].

ج- بايلك الغرب:

امتد الحكم العثماني إليه في عام 922هـ/1516م عندما توجه عروج إلى مدينة تنس، لإخضاع إحدى الثورات التي قامت بها قبائل الأمحال بقيادة أميرها حميده العبد، ومن ثم زحف عروج على تلمسان. إلا أن العثمانيين قد واجهوا عدة صعوبات في بداية عهدهم ولم يتمكنوا من تثبيت حكمهم في بايلك الغرب، نظرا لشدة المعارضة المحلية والخارجية، المتمثلة في الزيانيين والإسبان.

وبالرغم من شدة الصراع، فإن العثمانيين قاموا بتثبيت بعض الحاميات العسكرية في بعض المدن الغربية، مثل: "مستغانم، تنس، ومازونة". وحققوا عدة انتصارات على حساب قبائل الأمحال، المسيطرة على الجهة الغربية من البلاد خلال مرحلة ضعف الدولة الزيانية. إلا أن العثمانيين تركوا الحكم في يد القبائل التي أخضعوها، إلى غاية إنهاك قوة شيوخها وإضعاف تأثيرهم في وسط رعاياهم.

إن خير الدين هو أول من وضع الأسس الأولى للإدارة العثمانية في بايلك الغرب[4]. أسس بايلك الغرب في عام 968هـ/1563م[5]، وترك حامية عسكرية في مستغانم، وعين بايا عليها. وتفاديا للهجمات الإسبانية القادمة من وهران، اختار مازونة

---

[1]- صالح عباد: المرجع السابق، ص300.

[2]- مبارك الميلي: المرجع السابق، ص296.

[3]- نفسه، ص296.

[4]- أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص33.

[5]- محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص 26.

مقرا للبايلك[1]. لتنتقل فيما بعد إلى معسكر ثم وهران بعد تحريرها من الإسبان عام 1792م[2].

أما من حيث الموقع فهو يمتد من الحدود المغربية غربا إلى بايلك التيطري شرقا ومن البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى الصحراء جنوبا. وهو يأتي في المرتبة الثانية بعد بايلك الشرق من حيث الأهمية الاقتصادية والمساحة[3].

كان بايلك الغرب أقرب إلى بايلك التيطري ودار السلطان من بايلك الشرق، هذا من الناحية الطبيعية، باستثناء المدن والمناطق الجنوبية. وهذا البايلك كان عرضة للحروب المتواصلة بداية من الإسبان، والحملات المغربية التوسعية التي كانت تحاول الاستلاء عليه عامة وتلمسان خاصة[4].

أما من الناحية الإدارية، كان بايلك الغرب يتشكل من قيادات، وقد بلغ عددها ستة وهي: قيادة سيبو، وقيادة بوغني، وقيادة شرشال وقيادة مليانة، وقيادة أولاد نايل، وقيادة ورقلة[5].

1-3- بايلك الشرق:

يعود الوجود العثماني في بايلك الشرق إلى مطلع القرن 10هـ/16م. إلا أنه كان منحصرا في المدن الساحلية، مثل جيجل[6] التي اتخذها خير الدين قاعدة له وبعدها، اتجه إلى القل في عام 1521م ثم مدينتي عنابة وقسنطينة عام 1522م وترك في كل مدينة حامية من الجيش[7]. إلا أن الآراء اختلفت حول تحديد التاريخ الحقيقي للاستقرار العثماني

---

[1] – أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص33.

[2] – محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص36.

[3] – عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 63.

[4] – صالح عباد: المرجع السابق، ص293.

[5]– حرفوش عمر: الإدارة العثمانية في الجزائر (الإدارة المركزية نموذجا) لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث، 2009م، ص43.

[6] – أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص31.

[7] – عائشة غطاس وآخرون: المرجع السابق، ص 202.

في مدينة قسنطينة. فهناك من قال أن بداية الوجود العثماني في مدينة قسنطينة، يعود إلى عام 935هـ/1528م، إلا أنه لم يعمر مدة طويلة. وهناك من أكد أن العثمانيين قد استقروا بمدينة قسنطينة بعد أن استرجع خير الدين مدينة الجزائر من "ابن القاضي" في عام 932هـ/1525[1].

ويمكن أن نقول أن بايلك الشرق تأسس في عام 974هـ/1567م[2]، وعليه يمكن اعتباره تاريخ استقرار الأتراك العثمانيين بمدينة قسنطينة، وكان الباي مسؤولا عن كل ما يحدث في البايلك وهو تحت تصرف الباشا بالجزائر[3].

تعتبر قسنطينة عاصمة لبايلك الشرق، وهي أكبر البياليك مساحة وثروة، وكانت تمتد من الحدود التونسية شرقا حتى بلاد القبائل غربا، ويحده من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب الصحراء[4].

أما من الناحية الإدارية قسم بايلك الشرق إلى أربع مناطق جغرافية، ووضع كل منها حاكم مستقل يخضع مباشرة لباي قسنطينة وتتمثل في:

– المنطقة الشمالية: تمتد على طول الساحل من عنابة إلى بجاية، وتسكنها قبائل مستقلة عن الحكم العثماني، ومن أهم هذه القبائل: أولاد بني عاشور في فرجيوة، وأولاد بني عز الدين.

– المنطقة الشرقية: وتضم المناطق الواقعة بين قسنطينة والحدود التونسية، وتسيطر عليها قبائل قوية أهمها: قبيلة عامر شراقة ووادي الزناتي، وأولاد يحي بوطالب.

– المنطقة الغربية: تمتد من مدينة قسنطينة إلى سلسلة جبال البيبان، أهم قبائلها: أولاد عبد النور، والتلاغمة، والعلمة، وعامر الغرابة، ومجانة، وأولاد عباد وأولاد خلوف.

---

[1] – أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص 31.

[2] – بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص 26.

[3] – محمد الصالح بن العنتري: فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة أو تاريخ قسنطينة: مر: يحي بوعزيز، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص43، 46.

[4] – عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ، المرجع السابق، ص106.

– المنطقة الجنوبية: تسكنها مجموعة القبائل الرحل، من أهمها: الحراكتة بالأوراس، وأولاد سلطان، وأولاد سحنون[1].

بالنسبة لسكان بايلك الشرق لم يخضعون كلهم لسلطة الباي[2] حيث كانت علاقتهم بالإدارة أكثر تعقيدا، هناك بعض القبائل يتهربون من دفع الضرائب، إضافة إلى ممارسة بعض الأسر القوية للسلطة العثمانية أمثال: أولاد مقران، وبن قانة، والحراكتة والحنانة[3].

[1] – محمد الصالح بن العنتري: المصدر السابق، ص18.

[2] –ناصر الدين سعيدوني: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر "الفترة العثمانية الحديثة والمعاصرة"، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 324–325.

[3] – أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص277–278.

2- جهاز الحكم:

يعود انتقال الجزائر من العصر الوسيط إلى العصر الحديث إلى الإخوة أبناء يعقوب، كما يعود إليهم الفضل في وحدة التراب الجزائري، وبروز قيادة سياسية موحدة بقيادة خير الدين بربروس الذي أقام دولة وخلق انسجاما وفرض الطاعة والولاء للدولة واحترام القانون العام، واحترام للشريعة الإسلامية.

وكانت روح التسيير تتسم بالديمقراطية المطلقة كما قامت القيادة بتحرير جميع المناطق المحتلة ووضعها تحت إشراف مسؤولين وسنت للدولة دستورا خاصا، واستطاعت القضاء على الفتن والنظام القبلي في شكله التقليدي بوضع نظام دستوري مؤسساتي. هذا النظام الذي كان يحمل في طياته تكوين دولة حديثة[1] وقد تحددت هيئة الجهاز الإداري في عهد البايلربايات على الشكل التالي:

2-1-البيلرباي:

يعين من طرف الخليفة وهو رئس الدولة والمسؤول الأول عن سياسة الجزائر الداخلية والخارجية[2]، فقد كان يمارس كل صلاحيات السلطة السياسية المتمثلة في تطبيق القوانين المدنية والعسكرية[3]، واختيار حكام المقاطعات والإشراف على إرادات الدولة وخزينتها. كما تتصل مهامه بإقرار الأمن والمحافظة على النظام وتوفير المداخيل الضرورية للإنفاق على موظفي الدولة والسهر على رعاية مصالح الدولة. "التعين من الخليفة" للإبقاء على الرابطة الإسلامية يقوم الداي بتطبيق القوانين المدنية والعسكرية والإشراف على حصون المدينة وتنظيم الجيوش ومراسلة القبائل المختلفة قصد التهدئة والمحافظة على الأمن. كما تدخل في اختصاصاته، المالية العامة وتنظيم إدارتها وكذلك

---

[1]- كليل صالح: سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الاوسط، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة العقيد لخضر، باتنة، 2006-2007، ص 157-158.

[2] - نفسه، ص157-158.

[3]- عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ، المرجع السابق، ص 109.

تعيين وزراء وغيرهم من أعضاء حاشيته، ويعتبر الداي أيضا مصدر السلطة السياسية والعسكرية[1].

2-2- الديوان:

2-1- الديوان الكبير:

يشكل الديوان في الجزائر في عهد خير الدين بربروس، سلطة تنفيذية تسيطر عليها طائفة رياس البحر، بحيث كان البايلرباي يتولى التنظيم الإداري والعسكري، وفي هذه المرحلة كان الديوان عبارة عن مجلس استشاري، تعقد جلساته مرتين أو ثلاثة في الأسبوع، لمناقشة المسائل المتعلقة بالحرب والسلم والأمور المالية والعدل بالإضافة إلى مناقشة طبيعة العلاقات مع الخلافة العثمانية، ثم يقدم تقريرا مفصلا للبايلرباي كل مساء. وتمثلت مهام الديوان في هذه الفترة في تثبيت حكم البايلرباي وإلباسه الخلعة[2] السلطانية. كما أنه كان بإمكانه عزل أو تعيين الحاكم الجديد، والتجديد السنوي للوظائف الحكومية في الدولة[3].

2-2- الديوان الصغير:

كان الساعد الأيمن لرئيس الدولة إذ يضم الشخصيات المقربة إليه والتي يعتمد عليها في تنفيذ سياسة الدولة، وهو بمثابة مجلس الوزراء، ويعقد اجتماعاته يوميا لدراسة المسائل العادية والهامة المسجلة في جدول أعماله.

يتكون الديوان من شخصيات مدنية وعسكرية تشرف على تسيير شؤون الدولة في المسائل المالية والعدالة والأمن، بالإضافة إلى القاضي والمفتي وغيرهما من الشخصيات المرموقة والمختارة التي تساعد الحاكم في أداء مهامه والسهر على تطبيق النظام في

---

[1] – صالح كليل: المرجع السابق، ص157-158.

[2] – الخلعة: اسم عربي يطلق عليه بالتركية القفطان وهو نوع من الملابس الخارجية المؤلف من الرداء الذي كان السلطان يكسيه على موظفيه إعرابا عن رضاه عنهم، ينظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص 103.

[3]– شهرزاد شلبي: المرجع السابق، ص20-21.

الدولة. هؤلاء الموظفون يتفرعون بدورهم بحكم مهامهم وصلاحياتهم إلى جماعات أخرى من الموظفين الصغار[1].

أ- الخزناجي:

يعتبر من بين العناصر المهمة والفعالة في جهاز الحكم ونظرا لأهمية منصب أصبح صاحبه يملك نفوذا واسعا، إذ يعد بمثابة الوزير الأول والأمين العام لخزينة الدولة، والمشرف على المالية من خلال مراقبة مصادر الدخل ووجوه الإنفاق، من حيث استلام المداخيل التي كانت تصل من مختلف أنحاء البلاد سواء عينية أو نقدية، وإيداعها في الخزينة[2]. ولا يمكن أن تفتح الخزينة إلا بحضوره لأنه الوحيد الذي يحتفظ بمفاتيح الخزينة العامة، وهو المسؤول عن دفع رواتب الجند والموظفين، ويساعد في مهامه أمين السكة وبعض الموظفين.

ب- آغا العرب:

هو قائد الجيش البري، ووزير الحربية، وتوكل له المهام العسكرية بصفته القائد الأعلى الجيش البري، ويسهر على تأمين الأمن في البلاد[3].

ج- خوجة الخيل:

وهو المشرف على أملاك الدولة حيث يعتبر المسؤول الأول عن جمع الضرائب وصيانة أملاك الدولة وإعادة استثمارها والاتصال بالقبائل عند تعاملها مع الحكومة خاصة في تمويل الجيوش أثناء الحرب[4].

د- بيت مالجي:

وهو المسؤول عن جميع المسائل المتعلقة بالوراثة وتحديد نصيب خزينة الدولة من

---

[1] – صالح كليل: المرجع السابق، ص 158-159.

[2]– شهرزاد شلبي: المرجع السابق، ص34.

[3]– عمار عمور: الجزائر بوابة التاريخ، المرجع السابق، ص111.

[4]– صالح كليل: المرجع السابق، ص159.

الميراث أو من الأملاك التي تصادر سواء بسبب عزل الموظفين أو وفاتهم أو لغيابهم الدائم عن الجزائر. وفي حالة غياب الورثة يتولى تسيير العقارات والأموال الموروثة وعند وفاة "بيت مالجي" فإن جميع أمواله والثروات المتوفرة لديه تذهب إلى خزينة الدولة[1].

كما يشرف على الأعمال الخيرية كتوزيع الصدقات والتكفل بدفن الفقراء المعدومين ويساعده قاضي وموثقان وكاتب ضبط ومسجلون[2].

هـ- وكيل الحرج:

وهو بمثابة رئيس طائفة الرياس، حيث يراقب النشاط البحري، وينظر في أمور الترسانة والسفن والذخيرة والتحصينات وتوزيع الغنائم[3].

و- الباش كاتب:

هو الأمين العام للحكومة حيث يتولى تسجيل وصياغة جميع القرارات التي يتخذها الديوان في اجتماعاته اليومية تحت إشراف الداي. وفي جميع القرارات التي يتخذها الديوان وهو من كبار المسؤولين في الدولة الذين يعتمد عليهم الداي في تنفيذ سياسته بالبلاد.

كان هناك موظفون سامون يقومون بأعمال محددة تدل على حسن التنظيم السياسي الموجود في الدولة الجزائرية. ومن جملة الوظائف المحددة لهؤلاء المسؤولين نخص بالذكر:

- الكاتب الأول: المسؤول عن المراسلات الخارجية والداخلية للداي، والمشرف على ثلاثة سجلات خاصة بأموال الدولة: "رواتب الجنود، رواتب رجال الجمارك، وكل سجل يمسكه كاتب خاص".

---

[1]- صالح كليل: المرجع السابق، ص159-160.

[2]- نفسه، ص159-160.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1974، ص17.

– الكاتب الثاني: يتمثل دوره في متابعة ومراقبة السجل الخاص بالجنود، وهذا السجل عبارة عن نسخة ثانية من السجل الموجود لدى الكاتب الأول.

– الكاتب الثالث: ويتمثل دوره في متابعة ومراقبة كل المعلومات الموجودة بسجل أموال الدولة وذلك انطلاقا من النسخة الثانية التي يسلمها له الكاتب الأول[1].

– الكاتب الرابع: ويتمثل دوره في ضبط السجل الثاني من إيرادات الدولة من الجمارك الذي يسلمه له الكاتب الأول.

– رئيس التشريفات: (البروتوكول) وهو بمثابة مدير البلاط وينحصر دوره في تسهيل عمليات الاتصال بين الداي والشخصيات التي يستقبلها، وفي العادة يتميز رئيس التشريفات بمعرفة اللغات الأجنبية بالإضافة إلى العربية والتركية.

– الحكيم باشي: هو رئيس أطباء قصر الداي.

– الشاوش: وهو الحاجب أو البواب الذي يتولى مراقبة الدخول والخروج إلى قصر الداي[2].

3- السلطة المدنية:

وهي الإدارة المدنية، يتولاها شيخ البلد، ونقيب الأشراف، فشيخ البلد، يمارس مهاما محدودة. كالإشراف على أمناء الحرف وجمع الضرائب المفروضة على الأنشطة التجارية والمحلات والحفاظ على الأمن العام عن طريق الشرطة، والمؤسسات العمومية والجمعيات الخيرية والمستشفيات، ونظافة المدينة إلى جانب مراقبة الأسواق منعا للغش وتطبيقا لقانون الأسعار والمكاييل والحراسة الليلية.

أما نقيب الأشراف فهو بمثابة حاكم يختار من الأسر الشريفة للإشراف على المجلس البلدي المكون من شيخ البلد وأمناء النقابات الحرفية لدراسة أوضاع المدينة[3]

[1] – عمار بوحوش: المرجع السابق، ص67.

[2] – نفسه، ص67.

[3] – صالح كليل: المرجع السابق، ص161–162.

والإشراف على أمن المدينة وتجنيد المتطوعين في حالة الحرب وإعلان التعبئة العامة، إلى جانب القيام بدور الوساطة لحل الخلافات والنزاعات التي قد تقع بين السلطة والشعب والإشراف على تدريب الجنود وهذا النظام يماثله النظام الإداري المعمول به في المقاطعات أو الولايات[1].

1- الأجهزة الإدارية المحلية(البايلك):

1-1- باي المقاطعة: كان الحكام يعينون على رأس كل بايلك بايا، وهناك ثلاثة بايات، وذلك وفقا للتقسيم الإداري الذي عرفته الجزائر خلال العهد العثماني. وكان البايات في بداية العهد العثماني، يختارون من ضمن الرجال الذين سبق لهم أن أظهروا قدرات عالية في مختلف ميادين التسيير لهذا، فإن رتبة الباي كانت تأتي بعد رتبة الآغا[2]. فالباي في كل بايلك يقدم تقارير عن إدارته، كما يقدم بنفسه فائض المداخيل إلى الخزينة العمومية كل ثلاث سنوات. وكل باي مسؤول عن إدارته، يدافع عن حدود مقاطعته ويستعين بالقبائل والدوائر وأهل المخزن[3]. كما يستعين في أداء مهامه بمجموعة من الموظفين:

- **الخليفة:** وهو الذي ينوب الباي وقد يخلفه عند غيابه ويقوم نيابة عنه بتقديم الدنوش الصغرى للجزائر كل فصلي خريف وربيع.

- **الباش خزناجي:** ويشرف على مصادر دخل البايليك ويتولى تسديد مختلف أوجه الإنفاق بالبايليك، ويعينه على ذلك كاتبان رئيسيان يعرف كل واحد منهما بالدفتردار.

- **آغا الدائرة:** وعرف في بعض المقاطعات بآغا العرب أو الباش آغا أو خوجة الخيل وهو قائد الحامية التركية المستقرة بمركز البايليك، يتلقى أوامره مباشرة من الداي ويقوم بعزل أو إعدام أو تعيين البايات الجدد عندما تصدر له الأوامر بذلك، ويخضع لأوامره

[1]- صالح كليل: المرجع السابق، ص161-162.

[2]- أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص34.

[3]- صالح كليل: المرجع السابق، ص162.

فرسان المخزن وهذا ما مكنه من التصرف في الأرياف ومراقبة البايات في تعاملهم مع السلطة المركزية.

- **شيخ البلد أو قائد الدار:** يحافظ على أملاك الدولة ويوفر الخدمات الضرورية للحامية التركية ويشرف على شؤون البلد ويرعى مصالح الطوائف السكانية والحرفية بالمدينة[1].

- **الباش كاتب:** ويعتبر مسؤولا عن كتابة رسائل الباي ومسك دفاتره المالية.

- **الباش سيار:** يقوم بمهمة نقل الرسائل بين الباي والداي.

- **الباش سايس:** وهو الذي يتولى العناية بخيول البايليك وتربيتها[2].

ب- الأوطان: وهي الوحدات الإدارية الموجودة في كل بايلك أو مقاطعة، ويرأس كل وطن مسؤول يحمل اسم القائد وهو مسؤول مدني وعسكري في الوحدة الإدارية وممثل رسمي في منطقته يتكفل بجمع الضرائب. والمحافظة على الأمن العام والاتصال بالسلطات العليا عند الضرورة ويتفرغ عن كل وطن مجموعة من الدواوير يرأس كل واحد منها شخص يحمل اسم شيخ والذي يكون في أغلب الأحيان من أبناء القرية أو الدوار.

أما علاقة الحكومة المركزية ببقية الولايات فكانت علاقة إشراف وتبعية وحماية إذ ترسل حامية لحماية سكانها ضد كل هجوم يقود حاميتها ضابط يساعده مساعدان، وهؤلاء يمثلون الديوان، ويعتبرون قادة عسكريين وإداريين في نفس الوقت، وعليهم أن يتفاهموا مع رؤساء المقاطعة لحماية المصالح المحلية والقيام بمهام الشرطة وتنفيذ القوانين والمحافظة على الأمن والاستقرار في البلاد[3] ومن مهام القائد أيضا، السهر على أمن الطرقات، كما أسندت له مهمة جمع فرسان القبائل وقيادتها عندما يقتضي الأمر ذلك. وكان يساعده في تنفيذ مهامه، الكاتب والباش مكاحلي، وفرقة زمالة[4].

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص20-21.

[2]- عمار بوحوش: المرجع السابق، ص69.

[3] - صالح كليل: المرجع السابق، ص163-164.

[4]- أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص39.

3-رسم الحدود الجزائرية:

بعد عزل حسن بن خيرالدين عن الجزائر، تم تعيين صالح رايس عام 959هـ-1552م بايلرباي على الجزائر. وهو من القادة الذين عملوا مع خير الدين بربروس، حيث كلفه السلطان سليمان القانوني بإعلان الجهاد وتحقيق الاستقرار في الجزائر، وإبعاد الإسبان نهائيا عنها، ثم ضم المغرب للدولة العثمانية ووضع حد للمشاكل التي تثيرها الدولة السعدية للعثمانيين. فمنحه السلطان سليمان القانوني سفن عسكرية مجهزة بالسلاح والبارود[1] كما عمل صالح رايس في سياسته الداخلية على تحقيق أمرين:

1-تحقيق الوحدة بصفة تامة مطلقة بين كل أجزاء الجزائر[2].

2-التحاق بقية أجزاء الصحراء الجزائرية ضمن هذه الوحدة حتى يتفرغ لضم الأندلس. أما سياسته الحربية الخارجية فقد كانت ترمي إلى ثلاث أهداف:

أولها: إبعاد الإسبان نهائيا عن أراضي الجزائر.

ثانيها: وضع حد فاصل للمناوشات مع السعديين في المغرب الأقصى.

ثالثها: إعلان الجهاد من أجل استرجاع الاندلس[3].

أما في الداخل فوجه أنظاره إلى إمارة بني جلاب بالزيبان وتقرت وإمارة بني ورجلان في ورقلة وهي تحت زعامة مشايخ الإباضية، علما بأن هذه الإمارات تعهدت بالدخول تحت سلطة العثمانيين في الجزائر، أيام حكم خير الدين والالتزام بدفع ضريبة للدولة، ولكن بمجرد انشغال الحكام الذين خلفوه، أعلنت استقلالها عن حكومة الأتراك في الجزائر. وكانت ردة فعل صالح رايس على ذلك بتجهيز حملة قدرت ب 3000 جندي مسلحين بالبنادق و1000 خيال و8000 رجل انظموا إليه عند وصوله إلى مجانة بقيادة

[1]- رابحة محمد خضير: المرجع السابق، ص1.

[2] - أحمد توفيق المدني: بنية الجيش، المرجع السابق، ص337.

[3] - علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص4.

زعيمها عبد العزيز. وبعد حصار دام 4 أيام استطاع صالح رايس الاستيلاء على تقرت[1].

كما استولى على ورقلة دون مقاومة ومنذ ذلك الحين التزم سكانها بدفع الضريبة وبطاعة للسلطان[2].

عمل صالح رايس على تحقيق الوحدة الخارجية، بعدما استطاع أن يخضع الإمارات المستقلة لنفوذ الدولة العثمانية، فتوجه نحو المغرب الأقصى واستفاد من الظروف التي تمر بها البلاد، ووقف إلى جانب أحد أفراد أسرة بني وطاس أبي حسون حيث حصلت مواجهات عسكرية، بين قوات محمد الشيخ والقوات العثمانية قرب باديس فانهزم فيها السعديون، مما سمح للعثمانيين مواصلة زحفهم نحو الداخل، حيث تمكنوا من السيطرة على مدينة تازة بعد اشتباك مع السعديين سنة 1553م. وبعدها توجه القائد العثماني أبو حسون نحو فاس والتي دخلها في 3 صفر 964هـ-8 يناير 1554م[3] واتفق مع "صالح رايس" على الاعتراف بالسيادة العثمانية على فاس بمجرد جلوسه على العرش واستعداده لمساعدة صالح رايس في تجهيز جيش إسلامي لغزو اسبانيا واسترداد الأندلس، وبذلك أعلنت تبعيتها للدولة العثمانية كما أصبح يخطب للسلطان العثماني على المنابر.

وفي الوقت نفسه كان الأسطول العثماني في البحر المتوسط، يقوم بشن الهجمات ضد الإسبان واستطاع خلال ذلك استعادة حجر باديس أو صخر فاس كما يسميها الإسبان، وتولي زمام أمر القائد البحري يحي رايس واتخذها العثمانيون فيما بعد قاعدة لشن هجماتهم على سواحل المغرب الإسلامي[4].

توجه صالح رايس في جوان سنة 1555م إلى مدينته بجاية على راس جيش يقدر بنحو ثلاثين آلف رجل انضم إليهم رجال زواوة، إضافة إلى أسطول بحري يحمل

---

[1]– عزيز سامح آلتر: المرجع السابق، ص180.

[2] – نفسه، ص180.

[3] – علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص4.

[4] – رابحة محمد خضير: المرجع السابق، ص5.

الذخيرة والمدافع[1].

وبمساعدة أمير بني عباس الذي جند حوالي ثمانمائة رجل من الخيالة والمشاة وانضم إليه سكان الصومام فحاصر المدينة وقصفها بالمدفعية حتى تمكن من دخولها[2].

لكن استغل محمد الشيخ السعدي انشغال صالح رايس في فتح بجاية وشن حملة على أبي حسون في فاس حيث دارت بينهما معركة عنيفة قتل فيها أبو حسون مما سهل على محمد الشيخ السيطرة على فاس من جديد، وبذلك ضاعت على الدولة العثمانية الفرصة، في ضم المغرب وتوحيد الجبهة الإسلامية ضد القوى الصليبية في الحوض الغربي للبحر المتوسط[3].

وبعد تحرير بجاية من الإسبان[4] زال خطرهم على السواحل الشرقية للجزائر، إذا كانت آخر ما تبقى بأيديهم في هذه الناحية، كما أن تحريرها وضع حدا لحكم الاسبان في ضم المغرب الأوسط إلى الإمبراطورية الإسبانية، فلم يبقى في حوزتهم سوى وهران في الناحية الغربية.

وبعد هذا الانتصار الذي حققه صالح رايس في بجاية عزم على استرجاع وهران المحتلة منذ سنة1509م كنقطة انطلاق لاسترجاع الأندلس، بعدما حصل على موافقة السلطان سليمان القانوني الذي رأى ضرورة فتح وهران.

وإزاء هذا الوضع صمم صالح رايس على طرد الاسبان من وهران وأرسل إلى السلطان سليم الثاني يعلمه بذلك[5] فأرسل إليه أربعين سفينة حربية على متنها ستة آلاف جندي عثماني، إضافة إلى حوالي ثلاثين سفينة حربية وأربعة آلاف جندي إضافة إلى حوالي عشرة آلاف رجل جاء أغلبهم من جبال بلاد القبائل[6].

---

[1]– أحمد توفيق المدني: بنية الجيش، المرجع السابق، ص343–344.

[2]– صالح عباد: المرجع السابق، ص79.

[3]– رابحة محمد خضير: المرجع السابق، ص5.

[4]– صالح عباد: المرجع السابق، ص 79.

[5]– رابحة محمد خضير: المرجع السابق، ص5.

[6]– صالح عباد: المرجع السابق، ص80.

والذي كان يناهز العشرة آلاف رجل ساروا على طريق البحر نحو الناحية الغربية، بينما كان صالح رايس يتأهب للإقلاع على رأس العمارة البحرية ذات السبعين سفينة نحو وهران[1].

وقد وصل الأسطول العثماني إلى بجاية في جوان 1556م، في الوقت الذي سار فيه صالح رايس بسفنه إلى تامنتفوست لينتظر وصول الأسطول هناك[2]، لكنه توفي إثر إصابته بمرض الطاعون في عام 963هـ/1556م عن عمر يناهز السبعين عاما، وبهذا لم يتمكن صالح رايس من تحقيق هدفه باستعادة الاندلس.

خلف على قيادة الجيش حسن قورصو بموافقة الإنكشارية، فشدد الحصار على مدينة وهران برا وبحرا ثم دخل في مناوشات مع القوات الاسبانية لكن السلطان العثماني أصدر قرار باستخدام السفن الجزائرية وقوات العثمانيين ببحر الأرخبيل ضد حملة أندريا دوريا على البوسفور مما جعل حسن قورصو يفك الحصار عن وهران ويلتحق بالجيش العثماني[3].

التقسيم الإداري في الجزائر سهل مهمة التحكم والسيطرة على أقاليم الإيالة خاصة بعد تثبيت الحدود الجزائرية. كما وضع الأتراك وظائف إدارية سامية كوظيفة الباي وآغا العرب وقد سمحت لأصحابها امتلاك السلطة الفعلية للحكم، وأيضا استحدث بعض الوظائف كانت موجودة من قبل، والتي كانت من نصب الأهالي سواء في الأجهزة الأمنة أو الوظائف المحلية مثل: شيخ العرب.

[1]– صالح عباد: المرجع السابق ، ص80.

[2]– دغموش كاميلية: المرجع السابق، ص131.

[3]– رابحة محمد خضير: المرجع السابق، ص5.

الخاتمة

خاتمة:

من خلال دراستي لموضوع بناء الدولة الجزائرية في عهد البايلربايات (1519-1587م)، توصلت إلى النتائج التالية:

- أدى الفراغ السياسي الذي عرفته الجزائر في أواخر القرن 9هـ/15م ومطلع القرن 10هـ/16م إلى ضعف قدرتها الدفاعية، مما جعل سواحلها عرضة للغارات الإسبانية، وتمكن الإسبان من احتلال مدنها الساحلية كمدينة وهران والمرسى الكبير، كما وجدت مدن أخرى نفسها مجبرة على توقيع معاهدة الولاء للإسبان كما هو الشأن لتنس ومستغانم.

- إن الوجود العثماني في الجزائر كان نتيجة حتمية نظرا للظروف التي كانت تعيشها الجزائر داخليا من صراع وضعف، إضافة إلى الخطر الإسباني الذي يهددها في كل لحظه وفي ظل هذه الظروف ظهر الإخوة بربروس مدافعين عن راية الإسلام، ولم يكن أمام الجزائريين خيارا أخرا سوى الاستنجاد بهم والدخول تحت لواء الدولة العثمانية، أو تصبح مستعمرة إسبانية.

- لقد كان للعامل الديني الأثر البالغ في دخول العثمانيين الجزائر وتحريرها من الغزو المسيحي الصليبي، فعمل الإخوة بربروس على تحرير المدن الساحلية الجزائرية، والتصدي للهجمات الإسبانية، وبعد استقرارهم تم إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية سنة 1519م، لتصبح أول إيالة عثمانية إسلامية في شمال إفريقيا.

- تمثلت أولويات الجيش الإنكشاري في السهر على المحافظة على الأمن والاستقرار داخل الإيالة.

-عرفت البحرية الجزائرية خلال القرن السادس عشر أوج قوتها فكان العصر الذهبي لها، وذلك لتضافر عدة عوامل ساهمت في ذلك منها حرص العثمانيين على بناء قوة بحرية بإنشاء الترسانات وصناعة السفن وتحصين الموانئ.

– ساهم رياس البحر بداية من خير الدين في بناء وإرساء معالم القوة البحرية الجزائرية، وذلك راجع لما كانوا يتمتعون به من شجاعة وخبرة في مجال البحر، أدت إلى بروز مكانة الجزائر الدولية في الحوض الغربي للبحر المتوسط.

– أقام العثمانيين تنظيمات إدارية حيث قسموا البلاد إلى مقاطعات بعد تثبيت الحدود الجزائرية لتسهيل عملية السيطرة على البلاد.

– لقد كانت الوظائف السامية على مستوى الإدارة المركزية حكرا على العنصر التركي.

–كان النظام الإداري الذي طبقه العثمانيون في الجزائر شبيها بالنظام الإداري المطبق في معظم الإيالات العثمانية حيث تم تقسيم البلاد إلى مقاطعات إدارية على رأس كل بايلك باي وذلك لتسهيل عملية التحكم والسيطرة وفرض القانون.

هذه بعض النتائج التي تمكنت من التوصل إليها من خلال هذا البحث، وأني اعتبر ما قمت به من دراسة وما توصلت إليه ما هو إلا مساهمة متواضعة في مجال بحث علمي ما يزال في حاجة إلى مجهودات كبيرة ومستمرة.

الملاحق

الملحق (1): عروج بربروس

بسام العسلي: خير الدين بربروس، المرجع السابق، ص 185.

الملحق رقم (2): الرسالة التي أرسلها الأهالي للسلطان العثماني سليم الأول سنة 1519م

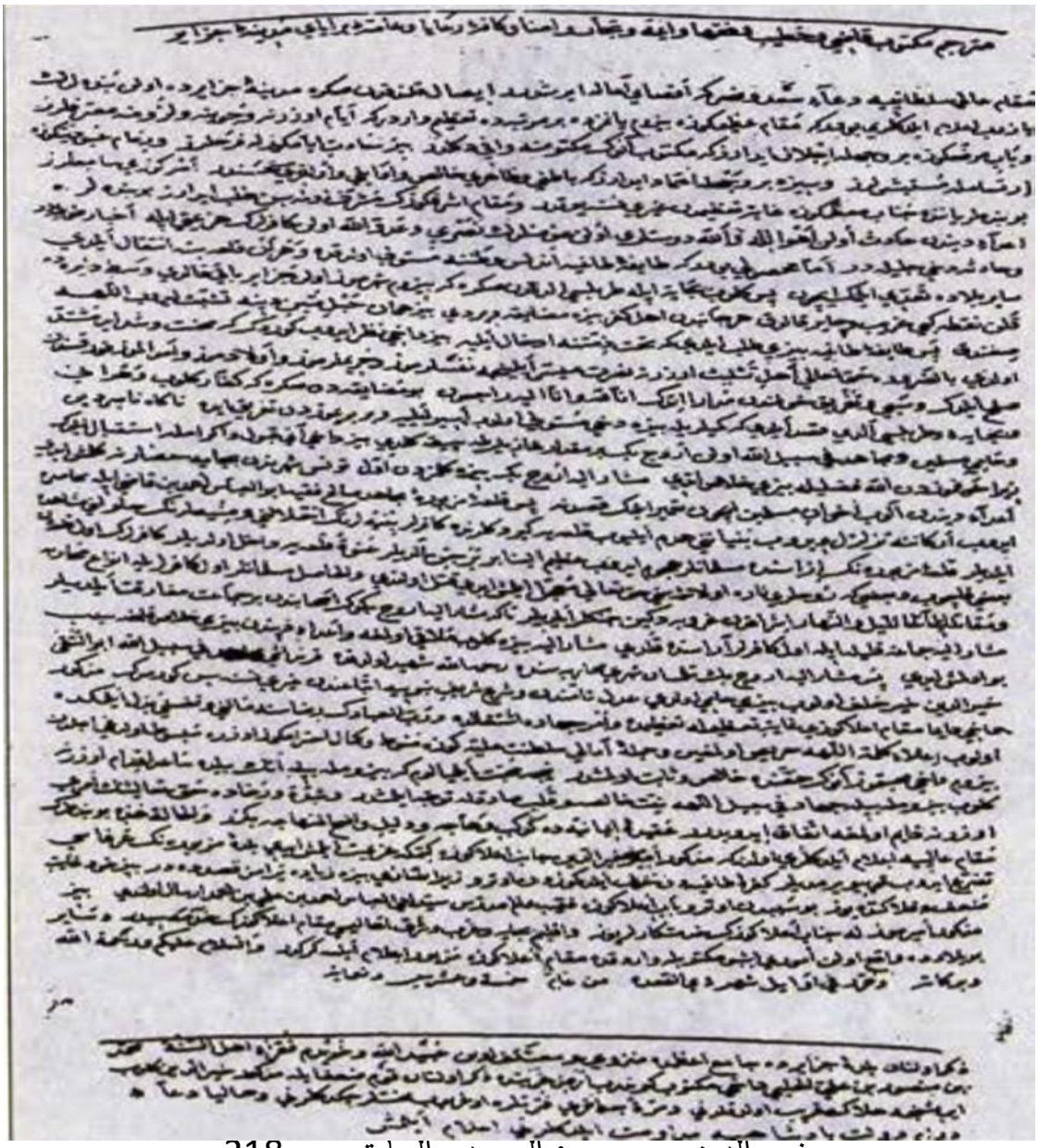

خير الدين بربروس: المصدر السابق، ص218.

الملحق (3): معركة ليبانت

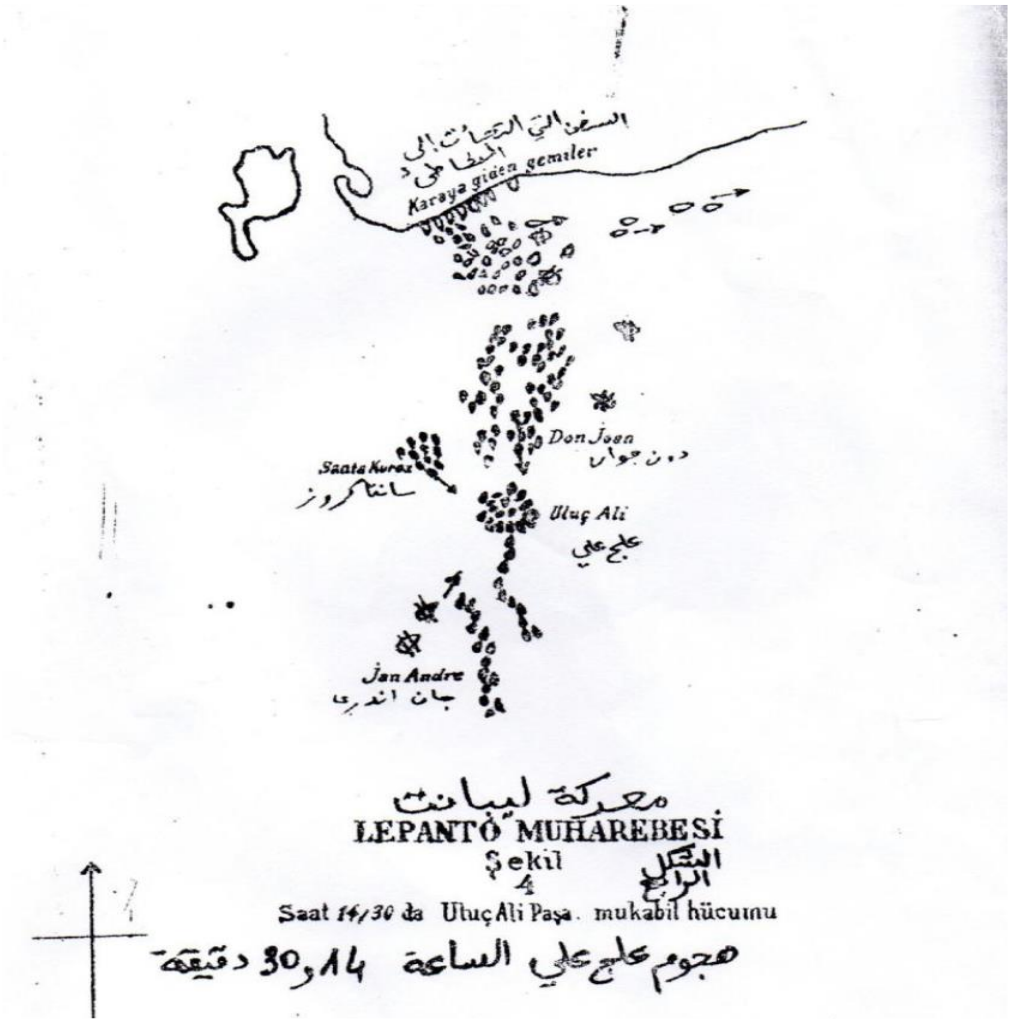

محمد سي يوسف: علج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 1988، ص 108.

الملحق (4): علج علي

محمد سي يوسف: المرجع السابق، ص 103

الملحق رقم (5): ضابط في الجيش الإنكشاري.

بسام العسلي: الجزائر والحملات الصليبية (1547–1791)، ط1، دار النفائس، بيروت، 1980، ص105.

الملحق رقم (6): دار الصناعة البحرية، ميناء الجزائر.

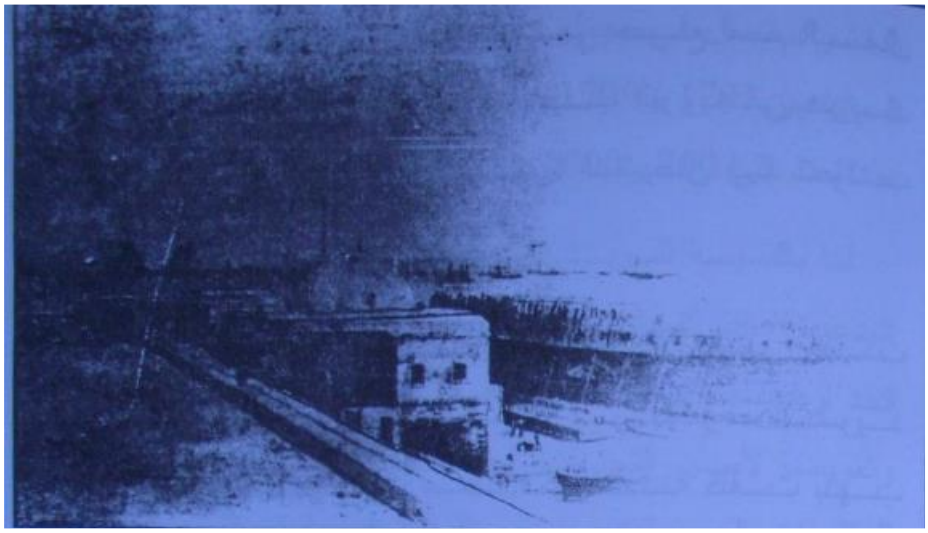

علي خلاصي: المرجع السابق، ص 169.

الملحق رقم (7): خريطة التقسيم الإداري للجزائر في العهد العثماني

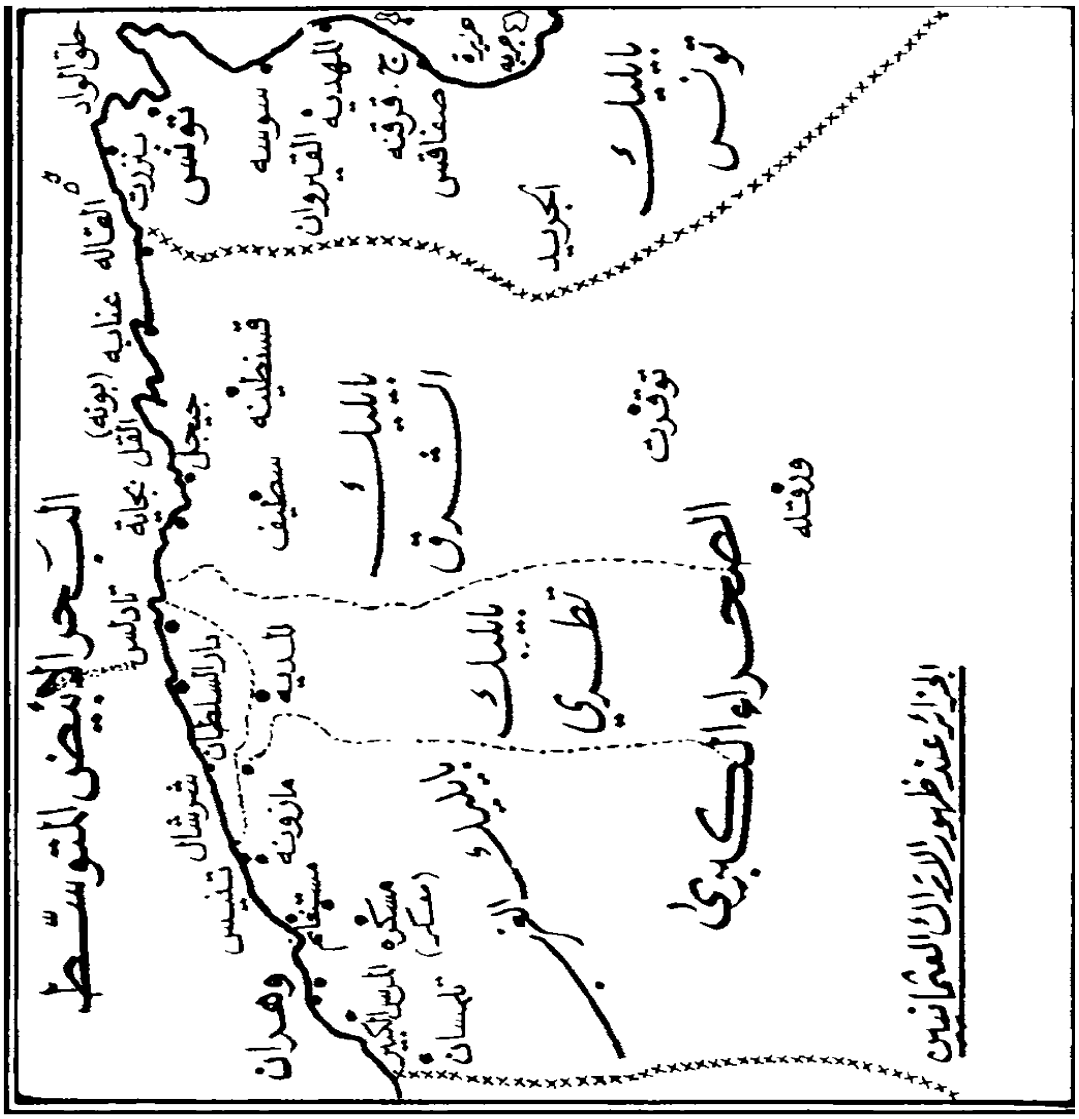

بسام العسلي: الجزائر والحملات الصليبية، المرجع السابق، ص 33.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1- قائمة المصادر:

1- بربروس خير الدين: مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، ط1، شركة الأصالة، الجزائر، 2010.

2- بن رجب شاوش ابن المفتي حسين: تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، تر: فارس كعوان، ط1، 2009.

3- الزهار أحمد الشريف: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف مدينة الجزائر، (1754-1830م)، تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.

4- بن سحنون الراشدي أحمد بن محمد: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم المهدي بوعبدلي، منشورات وزارة الأصلي، الجزائر، (د.ت).

5- شالر وليام: مذكرات وليام شالر، قنصل أمريكا في الجزائر1816-1824، تعريب وتقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

6- ابن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان وإخبار تونس في عهد الأمان، ط2، ج2، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، د.ت.

7- بن العنتري محمد الصالح: فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة أو تاريخ قسنطينة: مر: يحي بوعزيز، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

8- لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق عبد الله عنان، ط1، ج1، مكتب الخارجي، القاهرة، 1914.

9- المزاري آغا بن عودة: طلوع السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا، تحقيق، يحي وعزيز، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، 1990م.

10- بن ميمون الجزائري محمد: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق، تح: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

11- الأندلسي أبي عبد الله محمد بن محمد: الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تحقيق الحبيب هيلة، ط1، ج2، دار الكتب التونسية، تونس، 1973.

12- يلماز أوزتونا: تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمد سلمان، ط1، منشورات مؤسسة فيصل، تركيا، 1988.

13- بن يوسف الزياني محمد: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.

2- قائمة المراجع:

1- بن أشنهو عبد الحميد بن أبي زيان: دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، الجيش الشعبي للطباعة، الجزائر، دت.

2- آلتر عزيز سامح آلتر: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود على عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989.

3- بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1997.

4- بوعزيز يحي: مدن تاريخية تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، 1985.

5- بوعزيز يحي: الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، د.ط، ديوان المطبوعات، الجزائر، 2009.

6- بوغفالة ودان: التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية وملیانة في العهد العثماني، ط1، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م.

7- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد: تاريخ الجزائر العام، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، بيروت، 1982م.

8- جوليان شارل أندري: تاريخ إفريقيا الشمالية، تونس، الجزائر، المغرب الاقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830م، ت.ع.ر، محمد مزالي، البشير بن سلامة، ط2، ج2 الدار التونسية للنشر، تونس، 1878م.

9- خلاص علي: الجيش الجزائري في العصر الحديث، ط1، دارالحضارة، الجزائر، 2000م.

10- خير محمد فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، مكتبة دار الشرقة، بيروت، 1969.

11- سبنسر وليم: الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب، عبد القادر زبادية، دار القصبة، الجزائر، 2006م.

12- سعدي عثمان: الجزائر في التاريخ، دار الأمة، الجزائر، 2013.

13- سعيدوني ناصر الدين: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

14- سعيدوني ناصر الدين، المهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1974م.

15- سعيدوني ناصرالدين: دراسات وأبحاث في عهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م.

16- السليماني أحمد: النظام السياسي في العهد العثماني، مطبعة حلب، الجزائر، 2009م.

17- السليماني أحمد: النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، ط1، دار الكتاب، الجزائر، 1993م.

18- شوقي الجمل: المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، المكتب المصري للتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2007م.

19- شويتام أرزقي: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني(926-1246هـ/ 1519-1830)، ط1، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

20- الصلابي علي محمد: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار التوزيع والنشر الاسلامية، مصر، 2001م.

21-عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة، الجزائر، 2014.

22- العسلي بسام: خير الدين بربروس والجهاد في البحر 1470-1547، ط1، دار النفائش، بيروت، 1980.

23- عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009م.

24- عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ إلى 1962، ج2، دار المعرفة، الجزائر.

25- عمورة عمار: الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، ج2، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

26- عنان عبد الله: الآثار الباقية في اسبانيا والبرتغال (دراسة تاريخية اثرية)، ط2، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، 1912.

27- غطاس عائشة وآخرون: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007م.

28- قاسمي زيدين: قيادة سباو (تاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي)، دار الأمل، الجزائر، 2009.

29- الكعاك عثمان: موجز التاريخ العام للجزائر، تقديم ومراجعة ابو القاسم سعد الله وآخرون، ط 1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2003.

30- مازوني أحمد: التاريخ الإداري لبلديتي باليسطور "الأخضرية حاليا"، ط1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م.

31- الميلي مبارك بن محمد الهلالي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م.

32- المدني أحمد توفيق: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792، ط1، دار البعث، الجزائر، 2009.

33- القشاعي فلة مساوي: الواقع الصحي والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي 1515م-1871م، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013م.

34- ياغي إسماعيل أحمد: العالم العربي في التاريخ الحديث، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997م. -

المراجع المعربة:

1- شوفاليه كورين: الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1541م)، ترجمة: جمال دحمانة، د.م.ج، الجزائر، 2007.

2- ديغودي فراي هايدو : تاريخ ملوك الجزائر، تر، لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدي الجزائر، 2013م.

3- الأطروحات والرسائل الجامعية:

1- بوبكر محمد السعيد: العلاقات السياسية الجزائرية الاسبانية خلال القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي (1119-1206هـ/1708-1792م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2010م-2011م.

2- بوخاوش مريم: آثار سقوط الأندلس على بلاد المغرب الأوسط (6-10هـ/ 12-16م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط، جامعة بوزريعة الجزائر، 2014-2015.

3- بوغداده الأمير: المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني(قضاء نموذجا) شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2007م-2008م.

4- حرفوش عمر: الإدارة العثمانية في الجزائر(الإدارة المركزية نموذجا) لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، 2009م.

5- دغموش كاميلية: قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1509-1792)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2013-2014.

6- زيتوني إسحاق: البحرية الجزائرية وتأثيرها في العلاقات الجزائرية الفرنسية السياسية (1519-1800)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2011-2012م.

7- الشافعي درويش: علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع اسبانيا خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2010-2011م.

8- شلبي شهرزاد: المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني المؤسسات المالية نموذجا(1798-1830م)رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، جامعة باتنة، 2018-2019.

9- شويتام أرزقي: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005-2006.

10- صغيري سفيان: العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر(1671-1830)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011-2012.

11- عطلي محمد الأمين: نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، رسالة ماجستير في تخصص التاريخ الحديث، قسم التاريخ (معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية)، 2011-2012م.

12- لعباسي محمد: أعمال خير الدين بربروس العسكرية في الجزائر من خلال مخطوط خبر قدوم عروج رايس إلى الجزائر وأخيه خير الدين لمؤلف مجهول(من سنة918هـ-1512م/ 953-1546)، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2005-2006.

13- محمد شريف سيدي موسى: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية في عصر الموحدين إلى الاحتلال الاسباني(6هـ-10هـ/12-16م)، رسالة دكتوراه، في التاريخ الوسيط، ، جامعة الجزائر، 2009-2010.

14- هلايلي حنيفي: النظام الحربي للجزائر في العهد العثماني منذ مطلع القرن 17م حتى 1830م، رسالة دكتوراه، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2003م - 2004م.

15- كليل صالح: سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة العقيد لخضر، باتنة، 2006-2007م.

4- المجلات:

1- ابلالي أسماء: التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10هـ/16م قراءة في الدوافع والنتائج، مجلة روافد للبحوث والدراسات العدد الثاني، جامعة غرداية، 2017م.

2- التميمي عبدالجليل: أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر، المجلة التاريخ المغربية، العدد6، 1976.

3- رابحة محمد خضير، نسيبة عبد العزيز الحاج علاوى: موقف الدولة العثمانية من محنة مسلمي الأندلس1544-1587م، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، مجلد7، العدد3، جامعة الموصل، 2012.

4- الصباغ ليلى: ثورة مسلمي غرناطة عام 976هـ/1568م والدولة العثمانية، مجلة الأصالة، العدد27، الجزائر، 1975م.

5- عقيب محمد السعيد: دور خير الدين بربروس في تثبيت الوجود العثماني في الجزائر، مجلة البحوث والدراسات، العدد13، جامعة الوادي، الجزائر، 2012.

6- المشهداني مؤيد محمود، سلوان رشيد رمضان: أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830م، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد 5، العدد16، جامعة تكرت، 2013.

7- هلالي حنيفي: التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

5-المقالات:

1- بوسعيد أحمد: اللغة التركية ومجال انتشارها في الجزائر العثمانية، ج1، الملتقى الدولي الثاني، العلاقات الجزائرية التركية، منشورات مطبعة جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2014م.

2- الجمعية التاريخية الوفاء بتقرت: الملتقى التاريخي 24 أفريل 1998 م، فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ، ط 1، الآمال للطباعة، الجزائر، 1999.

6-المعاجم:

1- صابان سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرباط، 2000م.

2- نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى عصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض للتأليف، بيروت، 1980م.

7- المراجع الأجنبية:

1- **Fray Diego de Haedo**, Histoire des rois d'Alger, traduction de De Grammont, Adolph JOURDAN libraire- éditeur 1881.

2- **Moulay BELHAMISSI**, Marins d'Alger, (1518-1830), Tom II, (Face à. l'Europe), Alger. Bibliothèque Nationale d'Algérie, 1996.

قائمة الموضوعات

فهرس المحتويات	
المحتوى	**الصفحة**
قائمة المختصرات	
مقدمة.....	**أ-هـ**
تمهيد.....	**7**
الفصل الأول: إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية	
المبحث الأول: جهود الإخوة بربروس في تحرير السواحل الجزائرية.....	**15**
المبحث الثاني: قيام الحكم العثماني بالجزائر.....	**20**
المبحث الثالث: جهود الولاة في توسيع رقعة الجزائر.....	**24**
الفصل الثاني: تأسيس القوة العسكرية للجزائر في العهد العثماني	
المبحث الأول: نشأة الجيش الإنكشاري.....	**40**
المبحث الثاني: نشأة البحرية الجزائرية.....	**48**
المبحث الثالث: مساهمتهما في قوة وتوفير الأمر والاستقرار في الجزائر....	**54**
الفصل الثالث: التنظيم الإداري للجزائر في العهد العثماني	
المبحث الأول: التقسيم الإداري.....	**58**
المبحث الثاني: الجهاز الإداري.....	**66**
المبحث الثالث: رسم الحدود الجزائرية.....	**74**
خاتمة.....	**79**
الملاحق.....	**82**
قائمة المصادر والمراجع.....	**90**
فهرس المحتويات.....	**100**

تم بحمد الله